الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
[illegible]
[illegible]
[illegible]

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

جامعة مولود معمري؛ تيزي –وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة مقدّمة لاستكمال نيل شهادة الماستر

الموضوع:

المقاصد التّربوية في الشّعر الموجّه إلى الطّفل

" ديوان الأطفال" سليمان العيسى– أنموذجا–.

إعداد الطّالبتين:

– سامية تيويوديوين.

– فهيمة عكوش.

إشراف الأستاذة:

نوارة ولد أحمد

أعضاء لجنة المناقشة:

1– زكية بجة. أستاذة محاضرة صنف(ب)، جامعة مولود معمري تيزي– وزو.....رئيسة

2– نوارة ولد أحمد، أستاذة محاضرة صنف(ب)، جامعة مولود معمري تيزي- وزو....مشرفة ومقررة

3– جمال بن عمار، أستاذة مساعدة صنف(أ)، جامعة مولود معمري تيزي- وزو..... ممتحنا

السّنة الجامعية: 2018/ 2019

شكر وعرفان

الحمد لله الذّي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفّقنا لإنجاز هذا العمل.

نتوجّه بجزيل الشّكر والامتنان إلى كلّ من ساعدنا من قريب، أو من بعيد في تحدّي ما واجهناه من صعوبات خلال إنجازنا لهذا العمل.

وأخيرا ،نتوجّه بخالص الشّكر إلى أستاذتنا **المشرفة نوارة ولد أحمد** وما قدّمته لنا من توجيهات ونصائح وإلى كافة الأساتذة (أستاذ حميد صغير الأستاذة سهيلة دريوش...) وكل من أعاننا من قريب أو بعيد في إعداد هذا البحث ونسأل الله أن يوفّقنا لما فيه صلاح وفلاح وينفعنا بما علمنا.

كما نقدّم تشكراتنا الجزيلة إلى السّادة أعضاء لجنة المناقشة الذّين سننال شرف مناقشتهم للمذكرة، فلهم منّا كلّ الشّكر والعرفان على مجمل نصائحهم وتوجيهاتهم وانتقاداتهم التّي ستفيد مسارنا العلمي.

شكرا جزيلا.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

_ الوالدين الكريمين حفظهما الله.

_ إلى إخواني الأربعة.

_ إلى كلّ من أحبّهم ويحبّونني.

_ إلى كلّ الأصدقاء والزّملاء.

_ إلى كلّ من قدم لي يدّ العون في إنجاز المذكرة.

_ وإلى كلّ من علّمني حرفا من أساتذة ومعلّمين.

فهيمة.

إهـــــــــــــــــــــــــــــــــــداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله

إلى كل أفراد أسرتي وأسرة زوجي

إلى كل الأصدقاء ومن كانو برفقتي ومصاحبتي أثناء دراستي في الجامعة

كل عاشق للطفولة وسعى في حمايتها وتعليمها

إلى كل أستاذ لم يبخل بعلمه

إلى كل عاشق الطفولة

مقـــدّمـــــة

مقدمة:

يعد أدب الطّفولة أحد الأنواع الأدبية المتجددة في الآداب الإنسانية، وقد أولى الأدب المعاصر اهتماما كبيرا لهذا اللّون المتجدد في مجالي البحث والإبداع، ثمّ إنّ أدبنا الموروث لم يهمل الطّفل وأدبه سواء كان ذلك في مجال الشّعر أو النّثر وذلك نظرا لمسألة وضع المصطلح لأدبيات الطّفولة، فالطّفل هو ثروة الأمّة ومستقبلها، إذ تناولت أغلب المؤلّفات التّراثية– اللّغوية والأدبية والعامة– بين ثناياها أدب الطّفل ومكانته وتربيته من زمن مرحلة المهد إلى بداية مرحلة الفتوّة الشّباب، ومن أجل توفير الحياة الفضلى لأطفالنا أو من أجل تكوين الطّفل المبدع لابدّ من التّشجيع والدّعوة إلى الاعتماد على البحث العلمي ونتائجه، لتنمية أدب الأطفال الذّي يراعي سمات الإبداع وينميها ويستثير المواهب، فمرحلة الطّفولة مرحلة التّكوين الأولية للإنسان التّي يكتسب الطّفل منها كثيرا من خلال ما يدور حوله من عادات وتقاليد المجتمع، ومختلف الوسائل المثقفة، وكذلك الأساليب التّربوية التّي تسهم في تكوين وتنشئة هذا الطّفل، والأدب كفنّ هو من الفنون الرّائعة لما له من أثر فعّال في نفوس المتذوّقين بكل ما يحويه، فهو من يعلمهم الكثير من مفردات جديدة ويكسبهم مهارات، وأروع ما في هذا الفنّ الكتابة للأطفال، مع الأخذ بعين الاعتبار كلّ ما يُسهم في تكوين شخصيتهم والتّأثير عليها، وقد ظهر هذا النوع من الكتابة متأخرا، إلاّ أنّ هناك محاولات سعت لإثراء السّاحة الأدبية في هذا اللون، وعلى هذا الأساس نجد الشاعر السوري الراقي" **سليمان العيسي**" بأعماله الكثيرة قد أبدع في هذا المجال، لذا حاولنا تسليط الضوء على بعض أعماله الإبداعية في مجال كتابة الأطفال شعرا ونثرا ولما كان من الطبيعي أن يختار كل باحث عنوانا مناسبا يكون بمثابة مرآة تعكس من خلالها صورة البحث و مراميه، وبناءا على هذا جاءت إشكالية بحثنا مصاغة كالآتي : **المقاصد التربوية في الشعر الموجه إلى الطفل ديوان الأطفال "لسليمان العيسي أنموذجا"**، فأعمال سليمان العيسى تنطوي على خطابات

موجّهة للطفل، هذه الخطابات بحاجة إلى كشف وبيان من خلال طرح جملة من الأسئلة أهمها:

فيما تكمن أهمية الشّعر الموجه إلى الطّفل؟ وهل له أشكال شعرية تفرده؟ وكيف تم تقسيمها؟ وما هو دور المقاصد التّربوية في الخطاب الشعري للأطفال؟.

هذه الأسئلة وما ينجر عنها من قضايا، هي محط بحثنا.

وترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى ما يلي:

_ باعتبار أدب الطفل من المواضيع التّي قد شغلت حيزا ضيقا، مقارنة بالآداب الأخرى وهذا حفز فينا رغبة البحث والتوجّه نحو البحوث المتعلقة بالطّفل من أجل رفع مكانة الطّفل لدى المجتمعات ككل، ومنحه رؤية خاصة من خلال الإبداع الموجه إليه، لذا أردنا مقاربة أعمال سليمان العيسى مقاربة علمية هادفة، لإبراز الخصائص والأبعاد الدّلالية المنتظرة من هذا النّوع من الأدب الذي لم يلق دراسات وبحوث وافرة من طرف الأدباء باعتباره من الآداب المهمّشة، كما رأينا أنّ مثل هذه الدّراسة والبحوث تشجع المبدعين لمواصلة إنتاجهم وتكثيفه.

لقد عثرنا ونحن في خضم البحث على بحوث كثيرة ذات صلة بموضوع بحثنا تقترب أحيانا من حيث ملامستها لإشكالية البحث وتبعد أحيانا أخرى ولعلّ أهمها كتاب أدب الأطفال بين احمد شوقي وعثمان جلال لأحمد زلط وكتاب أدب الأطفال علم وفن لأحمد نجيب وكثير من الكتب التي لامست من بعيد موضوع بحثنا هذا.

وفي محاولة منا للإجابة عن الإشكالية المطروحة ومقتضياتها قسمنا البحث إلى فصلين مصدرين بمقدمة ومدخل مخصص للتعريف بالحقل الدلالي لأدب الطّفل مردفين بخاتمة جامعة لأهمّ النتائج.

إذ إستهلينا بحثنا بمدخل ناقشنا فيه **الأدب عامة** فقمنا بتعريف الأدب لغة واصطلاحا، وتعريف الطّفولة لغة واصطلاحا، تعريف أدب الطّفل عند بعض النقاد من بينهم: أحمد زلط، أنس داود. ظهوره وتطوره في الآداب العالمية فيها مرحلة ما قبل الكتابة للأطفال،

ومرحلة الكتابة للأطفال، وكذلك تطرّقنا إلى أدب الأطفال في العصر الحديث سواء في الثّقافة الغربية(فرنسا، إنجلترا، إيطاليا)، والثّقافة العربية(مصر، سوريا، الجزائر)،فخصصنا الفصل الأول بعنوان: **التّشكيل الشّعري: مفهومه وواقعه**، تطرّقنا فيه إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأوّل خصصناه **لتعريف الشّعر**، شعر الطّفل عند(نجلاء محمّد علي أحمد، عبد الفتّاح إسماعيل، نعمان الهيتي، حسن شحاتة)، بين شعر الكبار وشعر الصّغار(أوّلا من حيث اللّغة، ثانيا من حيث الشّكل)، المبحث الثّاني" **الأشكال الشّعرية الموجّهة إلى الأطفال**"، أوّلا من حيث طبيعة الموضوعات(الشّعر القصصي، التّعليمي...)، ثانيا من حيث الشّكل والأداء الفنّي(الأناشيد، أنواعها من ديني، أهميتها)، المبحث الثّالث" **واقع الشّعر الموجّه إلى الطّفل في المدارس**"، فيه منعرجات التلقي الشّعري: الإقبال و النّفور، وتصوّر مقترح لدراسة شعر الأطفال، **والفصل الثاني بعنوان: المقاصد التّربوية: فاعلية اللغة الشّعرية**، مبحثه الأوّل معنون بـ" **شعرية اللّغة في تأليف سليمان العيسى**" أمّا المبحث الثّاني خصصناه **للتّشكيل الموسيقي** في تأليف" سليمان العيسى"، وبالنّسبة للمبحث الثّالث **فيه المقاصد التّربوية في تلقي الشّعر لدى الطّفل**، وخاتمة تجمع أهمّ النّتائج المتوصل إليها.

وأمّا ما يخص المنهج المتّبع في البحث، فإن لطبيعة الموضوع، التي تستهدف تحليل النّص الشعري المدروس، توجيها أساسيا يدفعنا إلى تبني المنهج الأسلوبي مشفوعا بالمنهج الاجتماعي لما تقتضيه طبيعة الموضوع.

من خلال بحثنا هذا واجهتنا صعوبات نذكر منها: صعوبة الإلمام بجميع جوانب الموضوع، حيث أنّه موضوع واسع يمكن التعمق فيه أكثر.

نرجو أن يكون هذا البحث قد قدّم إضافة لمجال(الشّعر الموجّه الى الطفل) ولو بشكل بسيط، ويكون فاتحة لبحوث جديدة. تيزي وزو 2019.09.25.

سامية تيويديوين. فهيمة عكوش.

_ مدخل:

_ تعريف الطفولة لغة واصطلاحا.

_ تعريف أدب الطفل عند بعض النقاد (أحمد زلط، أنس داود...).

_ ظهوره وتطوره في الآداب العالمية (مرحلة ما قبل الكتابة للأطفال مرحلة الكتابة للأطفال)

_ أدب الأطفال في العصر الحديث.

أ / في الثقافة الغربية (فرنسا، إنجلترا، إيطاليا).

ب / في الثقافة العربية(مصر، سوريا، الجزائر).

مدخل:

يحتل الأدب مكانة واسعة ومهمة في الحياة، إذ هو مفتاح الرؤى المختلفة التّي تنتج في السّاحة الفكرية للأديب، فإذا كانت بصمات الأيدي مختلفة من إنسان إلى آخر في الحياة، كذلك لكل أديب بصمته الخاصة به، حيث يتميّز ويختلف عن غيره، وذلك التّميّز خلق من تلك الأنواع والأساليب المختلفة التي يوظفها المبدع ليؤثر بها في نفسية المتلقي، فليس أيّ كان يستطيع أن يولج أو يؤثّر بإبداعه على القلوب والنّفوس؛ فهذا التّأثير هو هدف كلّ أديب لجذب اهتمام المتلقي.

نذكر من بين الأنواع الأدبية المطروحة في الآداب العالمية سواء الغربية أو العربية مصطلح "أدب الطّفل"، وهو الموضوع الذي يتمحور حوله البحث الذّي سنتطرق إلى دراسته، بحيث لا يزال هذا الأدب ينال القليل من اهتمام الدارسين، ما عدا قلة من المختصين الذين يسعون لإنقاذه محاولين إخراجه من البؤرة الضّيقة، ليحتل مكانته كالآداب الأخرى، فهمش هذا الأدب في الوقت الذي وجب تقديم له الأهمية البالغة، كونه أدب يهتم بالأجيال الصّاعدة النّاشئة للمستقبل والصّانعة له.

يتمحور هذا النوع من الأدب حول مضمونين يحدّدانه هما "**الأدب** و**الطّفولة**":

استعملت "لفظة أدب" عند العرب للدّلالة على معان مختلفة، فقد دلّت في الجاهلية إلى الدّعاء للمأدبة، كما دلّت في الجاهلية والإسلام على الخلق النّبيل الكريم وما يتركه من أثر في الحياة العامة والخاصة، ثمّ أطلقت اللّفظة على تهذيب النّفس وتعليم المرء ما أثّر من الشّعر والمعارف والمحامد([1])أي تكوين النفس على أخلاق حميدة.

أمّا الأدب كعلم وفنّ مستقل فهو« مجموعة من الآثار المكتوبة التّي يتجلى فيها الفعل الإنساني أو الفنّ الكتابي، والأدب بوجه عام هو تصوير أو تعبير عن الحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية»([2]) الأدب فن و إبداع عن طريق الكتابة.

---

[1]– إيمان البقاعي: المتقن في أدب الأطفال والشّباب، دار الرّاتب الجامعية، مطبعة باسيل، بيروت، ص7.

[2]– أحمد عبد عوض: أدب الطّفل العربي، النّاشر الشّامي والتّوزيع ، مصر 115/ 2000، ص12.

أما الطّفولة في لسان العرب، تعني« الطّفل والطّفلة: الصّغيران، والطّفل: الصّغير من كل شيء، بين الطّفل والطّفولة»([1])، الطّفل في مصطلح الفقهاء هو: الإنسان الغير البالغ المكلّف، وقد حدّد الله تعالى مرحلة التّكليف مع بداية بلوغه بقوله:﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾سورة النّور: الآية 59.

الطّفل هو البذرة النّاشئة للمستقبل فإذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد، لذلك وجب الاهتمام بها كونها أهمّ مرحلة يمر بها الإنسان، إذ ترسخ المكتسبات في هذه الصّفحة البيضاء ويتربى عليها وتسجيل كلّ ما تلقى من محيطه، ولذلك وجب أن تحظى بالأشياء الإيجابية وخاصة الأخلاقية منها.

باالنسبة " لأدب الأطفال" كمصطلح، تعدّدت الآراء واختلفت التّعبيرات حوله، ورد شيء من مفهومه من كتاب" أدب الأطفال" لـ" **أحمد شوقي**" و" **عثمان جلال**" أنّه نوع أدبي متجدّد في أي لغة، فهو ذلك النّوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار(شعره، إرثه الشّفاهي والكتابي)؛ أي نوع أخص من جنس أعمّ يتوجّه لمرحلة الطّفولة، بحيث يراعي المبدع المستويات اللّغوية والإدراكية عندما يقوم بالتّأليف والمعالجة للأطفال في سائر أنواع التّعبير الأدبي لهم، ويرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة بهدف التّعريف بالأدب وفنونه؛ لتحقيق الوظائف التّربوية والأخلاقية والفنّية والجمالية([2])، إنه أدب في مسار التّجديد الدّائم، وعلى خالق هذا الأدب من الأدباء والمؤلفين أن يراعوا المستوى الإدراكي لدى الطّفل أي مدى وعيه لهذا الأدب وتقبله له، فبطبيعة الحال الأدب الموجّه للكبار مختلف تمام الاختلاف عن الأدب الموجه للأطفال، فحينما نضع هذا الأدب بين يدي الطفل يجب أن يكون قادرا على استيعاب ما قدم له وذلك انطلاقا من اللّغة البسيطة والأساليب المؤثرة التّي يوظفها المؤلف لتكون القدرة على استخلاص الأفكار والفهم الجيّد، ليكتسب ويتعلم طالما كان الهدف من هذا الأدب هو التربية وتعليم الأخلاق، في قول

---

[1]– إيمان البقاعي: المتقن في أدب الطّفل والشّباب، ص8.

[2]– أحمد زلط: أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار النّشر للجمعيات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1999، مصر، ص5.

"**اسماعيل عبد الفتاح**" إنه أدب مفتوح على العالم وعلى الحياة البشرية على مرّ الأزمنة، لأنّ جمهوره في طريق تكوين وتعلم دائم، إنّ المبدع لا يعيش تجربة بشرية كاملة وإنّما يعيش موقفا تربويا ويتسلح برؤية إنسانية أخلاقية([1])، فهنا تكمن أهمية التّسلّح بالأخلاق في الحياة وبكون الطّفل محب للاستكشاف والبحث وكثرة التّساؤلات التّي تنبعث من الرّوح الاندفاعية له، بهدف اكتساب معارف جديدة والتّي تروي ريقه الذّي استولى عليه الغموض والإبهام، فلا يجب إهمال هذه الطّاقة، بل وجب تحميلها بالأشياء والمفاهيم الصّحيحة لترسخ فيه .

ذهب" **أنس داود**" في إعطائه لمفهوم أدب الطّفل، أنّه كانت البداية أنشودة ساذجة وفطرية بسيطة المعاني، بسيطة الإيقاع، تعتمد على الأصوات المتكرّرة والصّفير اللّافت لنظر الطّفل محاولة الاستيلاء على مشاعره وإيقاظ حواسه وإلهائه عن البكاء الذّي لا تدري له سببا([2])، فقد قدّم" **الباحث أنس داود**" بدايات هذا الأدب و إرهاصاته، أنّها مجرد أناشيد بسيطة في البداية كانت تلقى على الأطفال في المهد أو بين أحضان الأم

وانطلاقا من هذا القول سنحاول تقديم نظرة مبسطة عن نشأة وتطور هذا الأدب:

ظهور أدب الطّفل وتطوره في الآداب العالمية:

كانت بدايات هذا الأدب عبارة عن حكايات وخرافات وأناشيد متداولة بين أحضان الأمّ أو الجدّة، بحيث تجلس هذه الأخيرة لتحاجي أحفادها وأبنائها بالقصص الخيالية أو تنشد لهم تلك الأناشيد الرّقيقة التّي تحمل سحر الفطرة، والتّي تبعث بدورها الطّمأنينة في نفوس الأطفال. ومن كثرة تعجب الأطفال بهذه القصص تلجأ الأمّ لتغيّر من واقع حياتهم المرّ، لتحوّلها من حياة أو عالم أسود إلى عالم مزهر مزوّد بروح الأمل وتأخذ من تجارب الكبار وقصصهم، لترش عليها لمسة بسيطة بتلك القصص والأغاني لتتناسب مع عقل الطّفل

---

[1]– اسماعيل عبد الفتّاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدّار العربية للكتاب، القاهرة، ط1 . رمضان 1420هـ يناير 2000 .ص26.

[2]– ابن داود: أدب الأطفال في البدئ كانت أنشودة، دار المعارف الاسكندرية،مطبعة التوني سنة 1993 ص5

وتروي خياله الواسع([1])، فوجد هذا الأدب في قدم الزمن وهو في مسار التجديد بين الآداب الإنسانية. لكن لا يمكن إدراج هذا المنتوج الأدبي ضمن الآداب الرّسمية«أو اعتباره أدبا حقا للأطفال، لأنه لم يراعى فيه خصائص الطّفولة، وكان تغلب عليه جانب الموضوعية الجافة والتّوجيهات القاسية»([2])، فلم يصنف كأدب رسمي بل كان مجرد سطور متداولة حفرت على الأذهان وضاعت مع مرور الزّمن.

من بين ما قيل عن هذا الأدب والنّظريات المطروحة حول نشأته في القديم ووجوديته في التّراث الشّعبي هو قول" الباحث **أحمد زلط**" على لسان المحدثين« بأنّ بذور ميلاد ذلكم الجنس قد ألقت في تربة الأدب الشّعبي ثمّ تولى الأدب الرسمي مهمة رعايته ونموه، ومن خلال إسهامات المبدعين ورجال التربية والتعليم في الحكايات والقصص و الأناشيد والأغاني والأشعار...وغيرها من الفنون النثرية والدرامية»([3])؛ فهنا يتمحور القول على محورين هما أدب الهامش وأدب المركز، ووضح كيف احتضنت تلك الآداب الرسمية للآداب المهمّشة القديمة، لتلقي بها إلى طريق النّمو.

مرّ أدب الطّفل بمرحلتين وهما مرحلة ما قبل الكتابة للأطفال، ومرحلة الكتابة للأطفال

مرحلة ما قبل الكتابة للأطفال

اتفق الدّارسون على أنّه «مجرد قصص وأشعار وأناشيد وأغاني شفاهية متداولة بين المجتمعات أمّا عن وجوديته في الحضارات القديمة، ونذكر منها المصرية فقد استفهم الأمر فيه وأبهم في العالم، وظل بملامح غير واضحة وقد ارتبط الأدب عندهم بالتّربية»([4])؛ كان لهذا الأدب وجودية في الحضارات القديمة لكن قد لفت عليه غيمة حجزت الفهم في طيّاته، لأنّه كان أدبا شفاهيا متداولا، ولم يكن أدبا مكتوبا على الصّحف، لكن كان هدفه التّربية والتّوجيه.« بالإضافة إلى بعض الحضارات القديمة التّي كان لها

---

[1]– ينظر أحمد عبد عوض: أدب الطّفل العربي، الشّامي للنّشر والتّوزيع، مصر ، 2000، ص16.

[2]– المرجع نفسه، ص17.

[3]– أحمد زلط : بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار النّشر للجمعيات المصرية، دار الوفاء، ط1، مصر، 1994، ص19.

[4]– ينظر: إيمان البقاعي: أدب الطّفل والشّباب، دار الرّاتب الجامعية، مطبعة باسيل، بيروت، ص35– 36.

دور فعّال في نشأة هذا الأدب، نذكر الحضارة اليونانية كتب " **أيسوب** (Ésope)الذّي ولد عام 620 ق م قصص خرافية سعت إلى إخماد الحقد والفتن في بعض بلدانها، أمّا في الحضارة الرّومانية فهو أدب منقول عن الأدب اليوناني وقد اختصّ في شعر الهجاء، أمّا في الحضارة الفارسية اهتم بالشّعر الأخلاقي الذّي اعتمد على قصص الحيوانات واشتهر فيها كتاب" كليلة ودمنة"، وهو كتاب هندي الأصل، وقد ترجم إلى لغات منها العربية على يد" عبد الله بن المقفع"»([1]). فقد حصر الهدف في هذه الحضارات حول التربية والتوجيه وتعليم الأخلاق « لكن الكثير من هذا الأدب سواء من الشّعر أو النّثر وجه للكبار وليس للصّغار، فالمواضيع كانت تدور حول الصّغار ليقرأها الكبار، و تأثّرت الآداب **الغربية** بالآداب **العربية** الكلاسيكية، حيث يظهر ذلك في تأثر" **لافونتين**"(Lafontaine) الذّي قرأ" كليلة ودمنة"، بعدما ترجمت من الفارسية إلى الفرنسية وكتبت على إثرها حكايات كثيرة، لكنها كانت موجهة للكبار وليست للصّغار»([2])؛ فمعظم هذه الآداب وجهت للكبار ولم توجه للصّغار أو كتبها الكبار للكبار، بهدف التّعليم وتطبيق تعليمات ذلك الأدب على الصّغار، لأجل التّوجيه والنّصح والتّربية، ولاكتساب المعارف والتّسلية والتّعلم والتعليم.

مرحلة الكتابة للأطفال:

تعدّ هذه المرحلة من أهم المراحل كونها مرحلة كتبت للطّفل كإنسان قائم بذاته، واستقل فيها هذا الأدب عن أدب الكبار وأدب الفولكلور، واكتسب مكانته كغيره من الآداب العالمية، وقد برزت هذه المرحلة أكثر في العصور الحديثة، سواء في العالم الغربي أو العربي، وسيكون ذلك أكثر وضوحا في العناصر التّالية:

أدب الأطفال في العصر الحديث:

في الثّقافة الغربية:

---

[1]- ينظر المرجع نفسه: ص 37- 38.

[2]- ينظر المرجع نفسه : ص35.

إنّ أكثر الأحاديث والرّؤى في فرنسا شاعت بأنّها المهد الأوّل في بزوغ هذا العمل الأدبي(أدب الطّفل)، وذلك في أواخر القرن السّابع عشر« مع ظهور حكايات" ماما وزه" التي تضم عدد من القصص، منها" سندريلا والجميلة النائمة" الجنية والقط في الحذاء الطويل" التّي كتبها" شارلز بيرو" (Charles Perrault)الشاعر الفرنسي الكبير، ولكنه مع شهرته خشي على مساره الأدبي ومجده، فلم ينسب هذه الأعمال لنفسه بل استعار لها اسم ابنه"بيرو دار مانكور"»([1])؛ ففي بداية الأمر كان الأدباء أو المبدعون في هذه الآداب يستعملون أسماء مزيفة أو مستعارة تخفي هويتهم خشية ردّ فعل من المتلقي الذي قد يؤدي إلى تشويه سمعتهم الأدبية وحتّى رفضهم لذلك الإبداع وانقطاعهم عن المؤلِّف والمؤلَّف.« وبعد فترة من إصدار هذه الأعمال لوحظ توافد وإقبال واسع على قصصه والإعجاب بها بعدها نظم مجموعة أخرى تحت عنوان أقاصيص وحكايات الزمن الماضي، وهذه المرة نسب أعماله إلى ذاته، باسمه الحقيقي مما كان حسن ظنّ فيها»([2]). اعتبرت هذه الأعمال والمحاولات في أدب الّطفل أوّل خطوات رسمت على درب التّقدم والتطوّر فيه.

لكن لم تنشر هذه الأعمال إلاّ بعد مجيء" **جون جاك روسو**" في القرن الثّامن عشر وانتشار آرائه في تعليم الأطفال وتربيتهم، ثمّ «بدأت الكتابة للأطفال تنشر متأثرة بترجمة كتاب" ألف ليلة وليلة" وبآراء الفلاسفة الغربيين في التّربية والنّفس الإنسانية وبناء المجتمعات وبعدها ظهرت أول صحيفة للأطفال بين عامي(1747-1791) وانتشرت بعدها حركة التّأليف والنّشر في فرنسا بأشكال واضحة»([3])، وبعد مرور الأزمنة زاد هذا الأدب في التّوسع شيئا فشيئا، عبر انتقاله بالتّرجمات في البلدان الأوروبية وإبداع الكتّاب والمؤلفين فيه بأهداف مختلفة.

أمّا انجلترا فهي من البلدان التّي اشتهرت بهذا اللّون الأدبي بعد فرنسا« وألفّت مجموعة من الكتب في هذا المجال، تهدف معظمها على توجيه الطّفل بالنصح والإرشاد وترسم له

---

[1]- محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرّسالة، ط2، بيروت، 1996، ص62.

[2]- ينظر المرجع نفسه : ص62.

[3]- محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص63.

واجبات مختلفة ومحتومة، ونشرت بعض الكتب مثل " وصية لإبن"، و"التّحدث للأطفال "،إضافة إلى الكتب الدّينية التّي تحمل في طياتها التّخويف والتّرهيب بهدف الانصياع للتّعليمات المسطرة، لكن هذا الإبداع لقي الرّفض وعدم الرّغبة فيه من قبل الفلاسفة»([1])؛ فهذه الأعمال في بادئها حملت صرخات قاسية على الطّفل المتلقي، بطريقة غير مباشرة وإرغامه على الخضوع والإنقياد لما أوتي فيها، ما سبّب النّفر والضّيق في نفسية الطّفل، والذّي أدى إلى تعكيس الأهداف.

بعدها عمل المؤلفون على ترجمة بعض القصص الفرنسية مثل حكايات" أمي الإوزة"، ومهّدت إلى كتب جديدة للأطفال باسم" جون نيوبر" (John Newbery)صاحب المكتبة الشّهيرة للأطفال، وخصص ما لا يقل عن مائتي كتاب للطّفل يضم كلّ الأنواع الأدبية في مجال هذا الأدب من قصص، حكايات، أناشيد... وقد لقب بالأب الحقيقي للأطفال في اللّغة الإنجليزية، وقبل وفاته أنشأ مشروعا تجاريا لكتب الأطفال، ظلّت حتى القرن العشرين([2])؛ فثبّت هذا الفنّ مكانته في انجلترا عن طريق التّرجمات من الفرنسية إلى الإنجليزية لـ" جون نيوبري" والمترجم" **رويث سامبر**" الذّي ترجم قصص" شالر بيرو" (Charles Perrault)ويعتبر القرن العشرين العصر الذّهبي لأدب الأطفال وذلك مع انتشار المطابع ودار النّشر الخاصة بالأطفال.

أمّا إيطاليا فقد تميّز أدب الأطفال عن باقي البلدان الأخرى باهتمامه لهذا الشّكل الأدبي بالواقع أكثر، ومن أهمّ المؤلفين في هذا الأدب نذكر" ايتالو كالفينو"([3])، فمن الجيّد أن يمزج الخيال بالواقع للطّفل ليعرف حقيقته ويتعلم من محيطه أكثر ما يكسبه الوعي والنّضج والفهم المبكر للإنسان، وهذه محاولة مختصرة في مسار شأن تطوّر أدب الطّفل في العالم الغربي، وسنرى في العناصر التّالية الدّور الذّي لعبه هذا الأدب في العالم العربي في شأنه وتطوّره.

---

[1]– محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص62– 63.

[2]– نفس المرجع، ص63.

[3]– نفس المرجع، ص67.

ب) في الثّقافة العربية:

يعد العصر الحديث في هذه المرحلة الوالد الذّي تكفل برعاية هذا الأدب حتّى نضوجه، وأهم خطوة فيه هو الكتابة للطّفل بشخصه. لقد ظهرت في هذه المرحلة طريقتين سلكهما هذا الأدب إلى أن بلغ ذروته في النّضوج وأوّلها هو الاحتكاك بالغرب والتّأثير بآدابها والقيام بالتّرجمات الفرنسية والإنجليزية ،خاصة على العربية سواء في الشّعر أو النّثر، أمّا الطريق الثّاني فهو الإبداع والخلق في هذا المجال.

التّجربة الأولى كانوا يقتبسون من الآداب الأجنبية مع محاكاتها خاصة حكايات" لافونتين" (Lafontaine)و" آيسوب"Ésope أمّا التّجربة الثّانية فقد قام المؤلفون بالإبداع والإشهار في هذا الأدب في ساحاتهم لاسيما السّاحة الإعلامية والمسرحية بمنظومات قصصية وشعرية([1]) فالعصر الحديث هو عصر النّهضة، طرأت فيها تحوّلات في شتى مجالات الحياة، أما في أدب الطّفل ظهر أدباء وشعراء جدد اهتموا بهذا الإنتاج وتوالت المنافسات على كثرة الإنتاج والإبداع في هذا الأدب .

1) مصر:

" عادت الجذور الحديثة في العالم العربي إلى أحضان الأم الأولى وهي بلد مصر، وقد ظهر هذا الأدب الحديث عبر التّرجمات التّي قام بها الباحثون كالطّهطاوي الذّي ترجم رواية" وقائع الأملاك في وقائع تليماك" من تأليف" فينيلون" (Francois fenelon)وقام الطّهطاوي بترجمتها إلى العربية، بعد دراسة في فرنسا وإتقانه للغتهم، وهي من بين الكتب الأولى التّي ترجمت من الفرنسية إلى العربية، وبعدها يأتي كتاب" روبنسون كروس" (Robinson Crusio)1791 للأديب الإنجليزي" دانييل ديفو" (Daniel Defoe) الذّي شغف به الكبار قبل الصّغار، وكانت ترجمته على يد بطرس

[1]– أنظر أحمد زلط : أدب الطّفل العربي، دار هبة النّيل للنّشر والتّوزيع، ط1418،1هـ 1998م الهرم ، ص84.

البستاني"([1])؛ إذن تعود التّرجمة إلى وسط السّاحة مرّة أخرى لتحدث الحدث في بلاد مصر وتخلق الإبداع وتساهم في نشر هذا الأدب وتظهره بقوة في السّاحة الأدبية.

ظهرت في مصر مجلة" أبولو" الأدبية تحت باب" شعر الأطفال" «وأشهر من كتبوا في هذا المنبر" كامل كيلاني، الصاوي شعلان»([2])، وغيرهم من الأدباء الآخرين الذّين ساهموا في تفعيل هذا الأدب، ولعب الإعلام دورا هاما كذلك في نشره وإيصاله إلى أبعد نقاط ممكنة.

يقول" **شوقي**" عن الحكايات والأغنيات التّي قدمها للأطفال في الوطن العربي كتجربة شعرية رائدة« وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب "لافونتين"(Lafontaine) الشّهيرة...اجتمع بأحداث المصريين وأقرأ عليهم شيئا منها... وأتمنى لو وفقني الله تعالى لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشّعراء للأطفال في البلاد المستهدفة، منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم([3])، لعب" **أحمد شوقي**" الدّور الكبير في إنتاج هذا الأدب والذّي تأثّر تأثرا عميقا بحكايات" **لافونتين**" (Lafontaine) وشجع الكثير من الشّعراء بالعمل في هذا الأدب و الإنتاج أكثر فيه، نظرا إلى مدى أهميته في حياة المجتمع. كما ترجم " **عثمان جلال**" ما لا يقل عن مائتي حكاية شعرية من حكايات" لافونتين"(Lafontaine)حيث تأثر من نظم حكاياته" العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ"»([4])، أي ان" عثمان جلال" لم يقصر من جهده في تفعيل هذا الأدب وتأثره البالغ بـ" لافونتين" (Lafontaine) الذي سار بجانب" أحمد شوقي" في هذا العمل الأدبي.

---

[1]– أنظر: مدثر محمد: أدب الأطفال العربي وتطوره، مجلة القيم العربية، جامعة باكستان، ع2، 2015، ص55– 56.

[2]– أحمد زلط: أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار النّشر للجمعيات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، مصر، 1999، ص82.

[3]– صبحي ابراهيم محمد : الطّفولة في الشّعر العربي الحديث، دار الثّقافة، الدّوحة، 1985، ص373.

[4]– ينظر: أحمد زلط، ص71.

2) سوريا:

أدّت سوريا أهم الأدوار في نشر هذا الأدب ووصوله إلى البلدان العربية الواسعة، وكان ذلك مقرونا بولادة مجلة أسامة سنة 1969، التّي أثارت الاهتمام من طرف أدباء كبار مثل" سليمان الصيبي، زكرياء تامر، حبيب كيالي...، وكانت البدايات عبر وسيط إعلامي مجلة الأطفال وليس بالإنتاج الإبداعي بحدّ ذاته، لينتقل الاهتمام الواسع إلى باقي الأقطار العربية مثل الكويت، والمملكة السّعودية، أمّا في الشمال الإفريقي تونس والمغرب([1])، إضافة إلى العديد من جهود الشّعراء والمبدعين في هذا الأدب بهدف تطويره، والزّيادة في الإنتاج لأهميته البالغة، والذّين كان لهم دور فعّال من خلال إصدارهم لدواوين وتأليفهم لكتب حول هذا الأدب وخدمته، ومن بينهم نجد الشّاعر" عبد الكريم الحيدراني في ديوانه" حديقة الأشعار المدرسية" كذلك" عادل أبو شنب" الذّي كتب مسرحية بعنوان" الفصل الجميل" وغيرهم، وهذا دون أن ننسى أبرز روّاد أدب الأطفال العربي" زكريا تامر" من خلال كتاباته الكثيرة للطّفل، حيث صدر له مائة قصة للأطفال([2])، وعلى هذه الأعمال كان له الدور الكبير في نشر هذا الأدب.

3) الجزائر:

يعدّ أدب الأطفال في الجزائر من الآداب القديمة، بحيث ظهر هذا الفن على لسان الأمهات والجدّات أثناء ترقيص أطفالهن وأثناء المسامرات في الحكايات التّي لا تعد ولا تحصى، خاصة في أيام الشّتاء الحالكة القاسية على هذه العائلات، فتجلس الأمّ أو الجدّة قرب المدفئة ويحوم حولها أبناؤها وتبدأ مشاجاتهم بحكايات شعبية وخرافات شيقة وطويلة، وإن كانت مرعبة في بعض الأحيان، لكنّها لا تخلو أبدا من القيم الإنسانية والدّينية، والهدف كان كغير أهداف الدّول الأخرى وهو التّربية والنّصح والتّوجيه.

سنعرض بعض الأمثلة الشّعبية سواء العربية أو الأمازيغية التّي ورثناها من قبل العائلة الجزائرية، ومنها من ترسخت في ذهننا إلى يومنا هذا.

---

[1]– ينظر: أحمد زلط، ص83.

[2]– ينظر : محمود حسن إسماعيل: في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2004، ص44.

العربية: باللّهجة الجزائرية.

ننى نني جاك النّوم أمّك قمره وبوك نجوم

ننى نني جاك نعاس أمك فجرة وبوك نحاس

وأنت سلطان بين الناس وحصره في عين الخناس

قل أعوذ بربّ النّاس ولدي يكبر سبع بين الناس

وين كان وين كان متغذي في حوش السّلطان

جايب في حجره مليان جوهر وعقيق ومرجان

رنى نفرق بين الجيران

برو عليه برو عليه والموت بعيدة ما تجيه

وما ينقم القبر عليه وما تجبني الغرابة فيه

مايقولوش الناس عليه وما يحو اللّفة ف ايديه

وهذا وليدي بروا عليه

القبائلية:

سوها دنان دنان أمْمي يكار ذي لجنان

يشاد لخوخ ذرمانْ صحا تعبوط إثنيشان

وهي عبارة عن قصيدة مصغرة لترقيص الطّفل:

سوه سوه إلفنار أمى ذعرجون نتسمار

يبيث أقليذ أسفار إصفحد فلاس يفظر

أربي سغزفاس لعمر

ازدهر هذا النوع من الأدب في الجزائر مثلما ازدهر في باقي الدّول العربية أو الغربية منها خاصة في القرن العشرين، و نظرا لأهمية أدب الطّفل ومكانته في بناء المستقبل، الاّ أنّ ظهوره في الجزائر بدأ بشكل متأخر بالرغم من وجود العديد من المؤلفين والمبدعين في هذا النوع الأدبي، وذلك راجع إلى الاستعمار الفرنسي الذّي حاول بكلّ ما استطاع طمس

الهوية الجزائرية وقطع أي صلة تربط بالتّاريخ الجزائري، وذلك بحرق المكتبات الكبرى في الجزائر.

« قامت المؤسسة الوطنية للكتاب بدور كبير في النّشر والتّوزيع، وذلك من خلال إنشاء ختم خاص بمنشورات الأطفال ومن الأدباء الذّين أدوا أدوارهم في النّشر نجد" مصفى الغماري"، محمد ناصر بوزيد حرز الله، يحي مسعودي، محمد الأخضر عبد القادر السّائحي بديوانه" نحن الأطفال»([1])، وفي مطلع التّسعينات وجد التدّفق الهائل من قبل دائرة النّشر، بحيث فتحت المجال للمبدعين لاستعراض أعمالهم ونشرها، ومهدت الطّريق للإبداع وفكّت قيودهم، فرغم المعاناة القاسية والطّريق الشّاق الذّي فرضته الظروف للجزائر في مسارها الأدبي، إلاّ أنّها بقيت صامدة وكافحت لتكسب مكانتها الى جانب الدّول العربية في مجال هذا النّوع الإبداعي الفني.

نذكر من المهام التّي تثبت جدارة واهتمام الجزائر وقوتها في تفعيل هذا الأدب، إعداد المكتبة الوطنية في شهر فيفري 2008 جائزة أحسن رواية، والتّي نالها الروائي" أحمد خياط" الذّي ألّف رواية خاصة بالأطفال ما بين السّابعة عشر والثّامنة عشر سنة، تحت عنوان" مغامرات الماكر"، كما نظّمت مكتبة الحامة بالجزائر العاصمة معرضا لكتاب الطّفل ما بين الحادي عشر و السادس عشر من نفس السّنة(2008)، فرغم الصّعوبات التّي لاقتها الجزائر وقلّة الإمكانيات المتوفرة إلاّ أنّها بقيت صامدة وكافحت من أجل إثبات مكانتها في السّاحة الأدبية الخاصة بالطّفل.

[1]– أنظر : محمد الطّاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر، مصطفى محمد الغماري نموذجا، محمد منصوري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م _2010م ص 92 .

الفصل الأول: التّشكيل الشّعري (مفهومه، دوافعه).

_الشّعر الموجّه إلى الّطفل:

أ/ تعريف الّشعر.

ب/ تعريف الشّعر عند (نجلاء محمد علي أحمد، إسماعيل عبد الفتاح، نعمان الهيتي، حسن شحاته).

_بين شعر الكبار وشعر الصغار(من حيث اللّغة من حيث الشّكل):

أ/من حيث طبيعة الموضوعات(الشّعر القصصي، الدّيني، التّعليمي، الوطني ،الغنائي).

ب/من حيث الشّكل والأداء الفني (الأناشيد، أنواعها، أهميتها).

_واقع الشّعر الموجّه إلى الطّفل في المدارس.

أ/منعرجات التّلقي الشّعري :الإقبال والتّطور.

ب/تصور مقترح لدراسة شعر الأطفال.

المبحث الأوّل: الشّعر الموجّه إلى الطفل.

1 تعريف الشّعر:

تحتوي كلمة الشّعر في معناها جوهر هذا الفنّ الجميل، ففيها إحساس وفطنة، وفيها شعور ووجدان. وإذا كان النّثر تفكيرا، فإنّ الشّعر انفعال، يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية من لون فريد...([1])

2 ماهية الشّعر:

يعدّ شعر الأطفال من أهم الفنون الأدبية التّي يمكن تقديمها للطّفل، كونه شعرا لا يخلو من الخيال والحسّ المرهف، الذّي يخلق في نفسه المتعة والبهجة، السّرور والتّسلية بإيقاعاته وموسيقاه، وألفاظه السّجية التّي أبدع فيها الشّاعر، وقد أعطى العديد من الباحثين والكتّاب مجموعة من التّعريفات التّي تخدم هذا المصطلح، ومن بينها نذكر قول الباحثة" **نجلاء محمد علي أحمد**"، التّي أعطت جل من التّعريفات ومنها إنّ شعر الأطفال: «لون من الألوان الأدبية، بيد أنّه صيغة أدبية متميّزة يجد الأطفال أنفسهم من خلاله يحلقون في الخيال متوازين الزمان والمكان عبر الماضي والمستقبل، كما أنّ الشّعر الذّي يقدم للأطفال يشارك في تربيتهم تربية متكاملة اذ يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات حيث يمدهم بالألفاظ والتّراكيب التّي تنمّي ثروتهم اللّغوية، وتساعدهم على استخدامها استخداما سليما، كما ينمّي الشّعر بدوره الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديهم، ويغرس القيم التّربوية في نفوسهم»([2])، أجملت الباحثة في تعريفها كلّ ما يمكن أن يقدّمه الشّعر للطّفل، وما يمكن اكتسابه من هذا الفنّ الأدبي، بحيث أنّ الشّعر الجيّد هو الشّعر الذّي ينمّي ملكتهم الإبداعية، سواء من حيث اللّغة فيتعلّم الحروف بشكل سريع والقدرة على

[1]– أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفنّ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص98.

[2]– نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، عن قسم العلوم الأساسية، ص221.

تكوين جمل سليمة كاملة، أو من حيث توسيع الرّقعة الخيالية لديهم واكتسابهم المعلومات والأفكار في مختلف مجالات الحياة، إضافة إلى ذلك تعلّمهم اللّغة التّربوية الصّحيحة، سواء من الجانب الدّيني أو الجانب الاجتماعي.

أضافت الباحثة في تعريف الشّعر الموجّه إلى الطّفل بأنّه« فنّ من فنون أدب الأطفال، إيقاع موسيقي يؤثر في الأطفال ومع تأثير الأطفال بالنّغم يكون تأثير آخر في المعاني التّي تنقلها ألفاظ الشّعر»([1])، الطّفل يميل إلى تلك الألحان الرّفيعة،التي تربّت معه في مهده حين كانت أمّه تهزّه وتغنّي له تلك الأناشيد العذبة بألحان شجية لينام، فهذا الشّعر يؤثر على نفسه ويحرّك مشاعره لسهولة نطق الكلمات، وحسن الإيقاع الموسيقي وروعة المعاني، فهو شعر جميل، و وسيلة لنمو كيانه وترقية مشاعره وعواطفه.

أمّا الباحث **عبد الفتّاح إسماعيل**، فقد جاء في قوله« ولما لا؟ فشعر الأطفال الجيّد هو الذّي يمزج بين الخبرات ويربط بين تجربة الشّاعر والطّفل، وهو بذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم، ويثير فيهم ما يتضمن شعره من صورة شعورية وانطباعات فنّية واستجابات عاطفية، وحتّى ينجح شاعر الأطفال، كما نجح "**سليمان العيسى**"، لابدّ أن يمزج تجربته الشّعرية بالمعايشة مع الأطفال»([2]). فالشّاعر النّاجح حسب الباحث هو الذّي يمزج تجربته مع الواقع الذّي يعيشه الأطفال في قالب شعري، يثري عواطفهم وخيالاتهم، ويخاطب أفكارهم ويراعي قدراتهم العقلية والنّفسية، ويلمس أسلوبهم ويشارك تجاربهم ويعيش معها، ولا يتحقق هذا إلاّ بعد معايشة الشّاعر مع عالم الأطفال مثلما فعل الشّاعر" **سليمان العيسى**" في أشعاره، فهو من عمالقة الشّعراء في شعر الأطفال، إنه نموذج يُقتدى به في الشّعر المعاصر. وشاعر الأطفال النّاجح الجيّد هو الذّي يعتمد على الموضوعات المطلوبة

[1]–نجلاء محمد على احمد ص 222.

[2]– إسماعيل عبد الفتّاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدّار العربية للكتاب، ط1، القاهرة رمضان 142هـ 2000م ص21 22

والمناسبة لمستوى عقل الطّفل، و يبتعد عن كلّ غموض و ابهام، ولا مكان للصّور والمجازات والكنايات، التّي تعيق فهم الفكر في القصيدة الشّعرية.

باالنّسبة للباحث **نعمان الهيتي** تحدّث عن بدايات شعر الأطفال، وأقرّ أنّ هذا الشّعر أو هذا الأدب لم يظهر إلاّ بعدما تغيّرت النّظرة إلى الطّفل، وأعطت له مكانته الخاصة في عالم الفنّ، وأنّ القرن العشرين كانت أوّل بدايات هذا اللّون الأدبي في عالمنا العربي([1])، لكن كانت نشأته ضعيفة جدّا مقارنة مع العالم الغربي الذّي أعطى للطّفل دورا هاما في هذا الفنّ، وخصّ له مكانة راقية بإمكانيات متطوّرة، و صنف هذا الأدب كغير الآداب الأخرى أو أحسن من ذلك.

أمّا قوله في ما يخصّ هذا اللّون الأدبي« أنّه يتّخذ صبغة أدبية متميّزة، حيث يمكن أن يجد الأطفال أنفسهم من خلال هذا اللّون الفنّي حلقوا بعيدا في جواز الفضاء يلقون التّحية على عوالم جديدة ليسمعوا إلى من يردّ عليهم بأحسن منها... وليس هذا فقط بل يجدون من خلال شعرهم طيورا تؤدّي أجمل الألفاظ والتّعابير»([2]) فهذا اللّون يفتح للطّفل أفاقا جديدة يغوص فيها ليتعرف عليها في حياته، ممّا يعزّز نموه العقلي، وانفتاحه على عوالم مجتمعه، وهذا ما أعطى لهذا الأدب صفة التّميّز والتفرد عن باقي الآداب الأخرى.

كما أشار الباحث ذاته إلى إيقاعات الشّعر التّي تكمن بين ثنايا القصيدة، وأنّ لها دورا مهمّا في حياة الطّفل، إذ تربّى عليها منذ طفولته، فهي تسّهل له حركاته حتى تصبح آلية وتبعث فيه القوة وحب المشاركة، وتعمل على إيقاظ الحواس لديه([3])، فاالشّعر يعتبر وسيلة للإمتاع والتّرفيه بالنسبة للطّفل، كما يعمل على نموّه وتكوينه نفسيا، ويرقى بأحاسيسه ومشاعره عن طريق الإيقاعات الجميلة، وينمّي خياله وملكته اللّغوية باالترديد الذّي يسهم في

---

[1]– ينظر: هادي نعمان الهيتي:أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986 ص 208.

[2]– المرجع نفسه: ص209.

[3]– ينظر:نعمان الهيتي : ص207.

تسهيل الحفظ. وهذا ما يظهر في قول" **نعمان الهيتي**"« يستمد الشّعر إيقاعاته من أوزانه وقوافيه وكلماته، لذا ترى الأطفال يستطيعون ترديد الكلمات الموقعة، ويصل الأمر بهم إلى تكرار أنغام من الشّعر لا يفهمون له معنى»([1])، يحوي الشعر على إيقاعات وأوزان جميلة تساعد الطفل على الغناء.

أمّا الباحث" **حسن شحاتة**" فقد أتى في تعريفه لهذا الفن أنّه« لون من ألوان الأدب يحقق السّرور والبهجة والتّسلية والمتعة للأطفال، تتصف بالحركة والنّشاط والحيوية ذات التّوقيع الموسيقي، ويأخذ هذا الشّعر الشّكل القصصي أو المسرحي أو التّمثيل، ولا يشترط فيه أن يكون مؤلفا خصيصا للأطفال، بل يشترط فيه أن يكون مناسبا للأطفال»([2])، فاللشعر أهمية كبيرة في حياة الإنسان عامة والطّفل خاصة، إذ يعمل على خلق أفكار جديدة، وانفتاح للنّفس وملئها بالبهجة، واكساب الطّفل المعارف و الأخلاق التّربوية الحميدة.

يتّضح ممّا سبق أنّ شعر الطّفل هو أقرب الألوان الأدبية إلى نفسيته، فله الأهمية في تنشئته، وتربيته تربية حسنة كاملة، قائمة على قوام دينية تعليمية، ويعطي له الاندماج مع الغير ويورده بالحقائق والمفاهيم والمعلومات، التّي تثري رصيده المعرفي في مختلف مجالات الحياة، ويمنحه التّحكم الذّاتي في اللّغة، والحروف وتعلّمها في وقت مبكر انطلاقا من الألفاظ والتّراكيب التّي تحوي وتبني القصيدة، وتمكنه من حسن استخلاص المعاني، ودقة التّفكير في جمال الصورة واللّفظ والأسلوب، وكذلك يعمل على شحن الطّفل بالقيم التّربوية، وتأصيل القيم الأخلاقية الحسنة انطلاقا من تناوله لتلك القصائد والأناشيد، ويربي أحاسيسه وأذواقه وينشط خيالاته.

---

[1]– نعمان الهيتي : ص208.

[2]– حسن شحاتة: أدب الأطفال، دراسات وبحوث، كلية التّربية، جامعة عين الشّمس، ط1 الدّار المصرية واللّبنانية 1991ص221– 222.

بين شعر الأطفال وشعر الكبار:

لقد أثار مصطلح" الشّعر الموجّه إلى الطفل" الجدل الواسع حول ماهيته، ووجوب تحديد وجهته الثانية والقدرة على التّمييز فيه، وذلك نظرا للآفاق التّي يفتحها هذا المصطلح أمام الباحث، فوجب التّمييز بين ما يكتبه الطّفل بنفسه وبإبداعه الفكري وما يكتب لهم من طرف الأدباء والشّعراء في السّاحة الأدبية.

إن من يدقق في مصطلح شعر الأطفال بوجه الخصوص، فهو يعني الشّعر الذّي يبدعه الطّفل نفسه، فهناك أطفال يكتبون وينظمون قصائد معبرة بأحاسيس صادقة بريئة، وقد لقوا من بعض المربين الاهتمام الكافي في تعليمهم كيفية النظم في الشّعر، إضافة إلى اهتمام علماء التّربية وعلم النّفس، وذلك يعود إلى الأهمية البالغة في تكوين الطّفل نفسيا وأدبيا، وتأثيره على المجتمع إيجابا، والقدرة على الاقتراب من العالم الدّاخلي له، والتّعرف على خباياه والاقتراب من قلبه ووجدانه([1])، خاصة أنّ الشّعر يمثل القدرة على التّعبير عن المكبوتات وما يجول في الخواطر، إنّه متعة فنّية لا يتذوّقها إلاّ ذوي المشاعر الحساسة وأصحاب الذوق الرفيع.

لقد ظهرت عدّة منظمات احتضنت هذا اللّون الأدبي، كمنظمة اليونسكو واليونساف، التّابعتان للأمم المتّحدة في تنظيم مسابقات لشعر الطّفل بقصد التّشجيع والاكتشاف ..أمّا الشّعر الذّي يخاطب الرّاشدين في موضوع الطّفولة، لم يكن يصنف ضمن شعر الأطفال، لأنّه شعر يحفّز الكبير بالاهتمام بالطّفولة والسّعي وراء حلّ مشكلاتهم، ولأنّ المتلقي ليس الطّفل بل هو الكبير بهدف التّعليم والتّعلّم([2])، فوجب تشجيع فئة الأطفال المبدعة لتتقدّم أكثر في ساحتهم الأدبية من قبل هذه المنظمات، كونهم جيل الغد والنّاشئة للمستقبل، فكلما صلحت هذه الفئة يتكون مجتمعا صالحا واعيا، فهم نقطة الانطلاق نحو التّقدم في الحياة،

[1]– ينظر: العيد جلول: أثر مجلة الأدب واللّغات، جامعة قاصدي مرابحي، ورقلة الجزائر، ع7، ماي 2008، ص141

[2]– ينظر:العيد جلول ص141

اضافة الى تشجيع المؤلّفين والمختصين في هذا اللّون الأدبي لتوسيعه وتكوين أدب موجه للصّغير.

يختلف شعر الصّغار عن شعر الكبار،في أشياء كثيرة، وفي هذا النّسق نذكر قول النّاقدة الأمريكية" **كاريث. س. هرك**"، المختصة في شعر الأطفال« أنّ شعر الأطفال يختلف قليلا عن شعر الكبار، فهو بالإضافة إلى كونه يعلق على الحياة بمستوى معنى وهدفا للأطفال فإنّ خاصيته تكمن في لغته الشّعرية ومحتواه الذّي ينبغي أن يمس الأطفال مباشرة»([1]) فهو شعر يوجه للصغير بلغة تليق به.

فدراسة بحثنا تصب حول ذلك الشّعر الذّي يكتبه الكبار للصّغار، إنه شعر أنشأه كبار المؤلّفين والمختصين في هذا اللّون الأدبي لكي يكون للطّفل حظا وافرا في الساحة الأدبية، فبطبيعة الحال انّه يختلف تمام الاختلاف عن شعر الكبار وهذا راجع إلى مستوى القدرات العقلية ومستوى الفهم، إضافة لفارق السّن بين الفئتين. ينطبق على هذا الشّعر ما ينطبق على شعر الكبار من مفاهيم وتعريفات، إلاّ أنّه يخاطب فئة خاصة وهي فئة الأطفال.

وهذه بعض النّقاط التّي تظهر التّباين والاختلاف بين الشّعرين حسب رأي النّاقدة الأمريكية" كارين. س. هيك"، يمكننا أن نميّز هذا الفارق بين عنصرين وهما الشّكل والمضمون.

أوّلا: من حيث الشّكل:

إنّ لغة النص الشعري الموجه إلى الطفل بسيطة خالية من المفردات الغير المألوفة والمعقدة، عكس شعر الكبار أين تكون الكلمة الواحدة ذات دلالات كبيرة ومعاني خلفية، إضافة أنّها لغة معقّدة، يعتمد فيها الشّاعر على المعاجم والقواميس الكبرى([2])، فوجب أن تتميّز لغة شعر الأطفال بالسّهولة والوضوح، بهدف إيصال المعنى وتقريب الصورة إلى

[1]– العيد جلول ص143

[2]– العيد جلول: ص143

ذهن المتلقي (الطّفل)، ولا حرج إن حاول الشّاعر إضافة بعض الكلمات الثّرية بالمعاني لرفع المستوى اللّغوي لدى الطّفل ،فاللغة من أهم الوسائل التّي تسمح لنا بإيصال التّعبير والإبداع للطرف الآخر، فلابد أن تكون مفهومة مقصودة باختيار الألفاظ المناسبة والاستعمال الواضح لها، والابتعاد عن الألفاظ المعقدة سواء للفهم أو النّطق وأن تبنى بأسلوب سهل.

ثانيا: من حيث المضمون:

أمّا فيما يتعلق بمضمون الّشعر الموجّه إلى الطفل، فقد جاء في قول" **العيد جلول**"« فإنّ الشّعر الموجّه للأطفال يتناول موضوعات وثيقة الصّلة بالتّربية الطّفولية ذات مغزى، أو هدف تربوي، كحب الوطن وجمال الطّبيعة والحفاظ على البيئة وحب الوالدين، وصلة الرّحم واحترام المعلمين وكبار السّن والحفاظ على الممتلكات العامة، والرّفق بالحيوان والحرص على الأخلاق والدّين وكلّ ما من شأنه أن يدغدغ أحاسيس الأطفال ويزرع بذور الخير والعدل في نفوسهم»[1]، فهذه بعض المواضيع التّي وجب على الشّاعر أنّ يتقيّد بها في شعره، والشّاعر النّاجح في تنظيم أشعار الطّفل هو الذّي يحسن في اختيار الموضوعات الملائمة والمناسبة مع قدرات عقله، فليس كلّ موضوع يصلح أن يوجه له، لذلك كان الشّعراء والأدباء المختصين في هذا اللّون الأدبي ذو مسؤولية بالغة، فلا يمكن للشّاعر أن يكتب ويتصرف مثلما شاء، بل وجب عليه أن يعرف ويعي ما يقدّمه لهذا الصّغير، كونه أدب له غاية و مقصد يسعى إلى تربيته، وبالتّالي وجب أن يتحقق الغرض بالطّريقة الصّحيحة، وهو شعر يحتاج إلى مهارات كبيرة في عملية الإبداع للوصول إلى نفسية الطّفل، والشاعر هنا يجب أن يكون مبدعا و واعيا لما يقدمه.

أمّا الشّعر الموجّه إلى الكبار فيتناول قضايا اجتماعية إنسانية ووجدانية يستطيع الكبير أن يكون فاعلا فيها، عكس مواضيع شعر الطّفل أكثرها تكون تربوية أخلاقية.

---

[1]–المرجع نفسه: ص143.

المبحث الثّاني: الأشكال الشّعرية الموّجهة إلى الطّفل:

يتّخذ شعر الطّفل أشكال و طرق عديدة حيث يختلف كل شكل عن آخر و بالتالي ينتج تغيير فيه، إما من حيث طبيعة الموضوعات المعالجة أو من حيث طريقة الأداء لها .

أمّا من حيث طبيعة الموضوعات:

1) الشّعر القصصي:

يعد الشّعر القصصي من أكثر الأنواع الشّعرية شيوعا، بل هو أوّل شعر قدم للطفل عند العرب و مصر، فقد ترجم" محمد عثمان جلال" عددا من القصص الشّعرية التّي ألّفها الشّاعر الفرنسي" لافونتين" (Lafontaine)من حكايات" أيسوب" (esope)في كتابه" **العيون واليواقظ في الأمثال والمواعظ**" ثمّ جاء" أحمد شوقي"، وقدّم حوالي عشرة مقطوعات شعرية، ونحو ثلاثين مقطوعة شعرية على ألسنة الحيوان في بدايات القرن العشرين، ثمّ الشّاعر" محمد المراوي" والذّي يعدّ أوّل من تفرغ بجدّ نحو شعر الأطفال، وقد حذا حذو" أحمد شوقي"([1])، فهو من أقدم الأنواع الشّعرية ،إذ كان العرب يداولونه ، انّه عبارة عن سرد الأحداث والوقائع والتّعبير عنها في الشّعر بأبهى حلّة من الصّور الشّعرية، وأكثرها قصص شعرية دينية، بحيث تتحدّث عن آلهتهم وتصف أعمالهم، لكن مع الوقت بدأ هذا النوع بالّتلاشي على مرّ العصور والأزمنة، وذاب عبر الأجيال الصّاعدة أيضا مع ظهور الإسلام، فلم يكونوا يؤمنون بتلك الآلهة، لذلك انصرفوا عن هذا النّوع الأدبي، كما أنها لم تكن تدوّن أو تحفظ لانشغالهم بالحروب والحماس والفخر.

تمثل هذه العينة شكلا من الأشكال الشعرية القصصية الموجهة إلى الطفل:

كلبان كانا يحرسان الغنما دب الخلاف فجأة بينهما

تشاحنا، تلاعنا فاقتتلا والشّر كلّ الشّر أن يختصما

[1]– نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، عن قسم العلوم الأساسية ص 223 .

الذئب كان يقول لن يراني أحد إنّ العيون قد أصابها العمى
أبصر الجب لم يختلفا فالبعض لن يثمر إلاّ ندما
الحارسان أخلدا إلى الكري وإنّني وحدي سأرى الغنما
وأبصراه مقبلا فاصطلحا وأقسما ألا يصيب مغنما
وقاتلا الذئب معا فانتصرا وفرّ والجراح تنزف الدما
فهللا بفرحة وكبرا وأكملا فأطعماه العدمى([1])

تناول الشاعر هذه الأبيات القصصية التي تحمل عنوان "**لحظة خطر**" ووجه فيها رسالة للطفل الصغير تتمثل في أنّ الاتحاد يصنع المعجزات وأن الحب والتآخي يتغلب على الشر.

2) الشّعر التّعليمي:

يهتم الشّعراء كذلك بالجانب التّعليمي، من هذا المنطلق نجد أنّ كلّ ما يصاغ للأطفال شعرا يتضمّن كثيرا من القيم التربوية والتّعليمية، ويدور غالبا حول المحاور المساعدة للأطفال على تنمية مفاهيمهم الأخلاقية، وتُعمِّق الرّوح الاجتماعية لديهم وتدريبهم على حلّ المشكلات وتربية الشّعور بالمسؤولية. كما يعتمد الشّعر التّعليمي على بساطة الفكرة ووضوحها، وتناولها كثيرا من المعاني الحسية،([2]). إنّه شعر يمكّن الطّفل من المعرفة العلمية، بواسطة ألفاظ سهلة وواضحة بعيدة عن التّعقيد، فيُبنى على التّفكير والتّأمل حيث يخاطب العقل لا الأحاسيس والعواطف، وذلك بتوظيف مصطلحات علمية، التّي تدفع الطّفل للبحث فيها ومعانيها، انه يرشد الطّفل إلى عوالم جديدة في مختلف مجالات الحياة، خاصة في عصر التّكنولوجيا، وهذه قصيدة للشّاعر" محمد جمال عمرو" تحت عنوان" إشارة المرور" ينير من خلالها عقول الأطفال عن أبجديات الحركة المرورية واحترام إشارة المرور:

[1]– أحمد زلط:أدب الطّفل بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ط1 دار النّشر الجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، القاهرة 1994 ص152– 153.

[2]–ينظر: نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، ص238.

مقطع1
تعملوا أحبتي
إشارة المرور
تضيء في سرور

مقطع2
إذا أضاء الأحمر
فإنّنا لا نعبُر
وبالرّصيف نحتمي
حتى يزول الخطر
****

مقطع 3
والأصفر استعدوا
حتى يحين الجدّ
ترقبوا ترقبوا
ماذا يضيء بعدُ؟
****

مقطع4
ها قد أضاء الأخ
سيروا ولا تنتظروا
صار العبور آمنا
يا أصدقاء أعبروا([1]).

[1]– محمد جمال عمرو: شدو الألوان، سلسلة كتب الأطفال، سنابل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص12–13.

يحمل الشعر التعليمي رسالة تعليمية تهدف إلى تعليم الطفل وتوجيهه ومساعدته على تنمية مفاهيمه الأخلاقية والتربوية.

3) **الشّعر الوطني:**

إنّه الشّعر الذّي يتغنى بالوطن ويهتف به مفتخرا، ومُمجِّدا بأرض الأجداد والمحافظة عليه وغرس بذور فدائه وحبّه في قلب كلّ مواطن خاصة الطّفل ليكبر معه، فهذا الحب هو الذي يعطي الأمل والإيمان بالمستقبل، كذلك الاعتزاز والشّعور بالانتماء. وخير دليل، ما كتبه الشّاعر" **إبراهيم طوقان**" في النّشيد الفلسطيني، الذّي أنشده كل طفل في مدرسته وأحس به كل محب لوطنه تحت عنوان" **موطني**":

موطني!

موطني!

الجلال والجمال والسّناء والبهاء

في رباك

والحياة والنجاة والهناء والرّجاء

في هواك

هل أراك سالما منعما وغانما مكرما

هل أراك في علاك تبلغ السماك

موطني

موطني

الشباب لن يكل همّه أن تستقل أو يبيت

تستقي من الردى ولن نكون للعدى كالعبيد

لا نريد ذلنا المؤبّد وعيشنا المنكد

لا نريد بل نعيد، مجدنا التّلد

موطني!

فالوطن هو الجوهر الثمين الذي يمتلكه كل إنسان في حياته و لا يمكن التخلي عنه. فرجاء الشاعر يتجسد في رجاء الشباب المخلص الذي يتمنى رؤية بلاده سالما منغما عالي الهمم.

4)الشّعر الغنائي:

إلى جانب هذه الأشكال نجد أيضا الشعر الغنائي الذي عرفته نجلاء محمد علي في قولها: « هو شعر يعتمد على الأغنية، ويكون مصحوبا باللّحن مما يجعل استجابة الأطفال له سريعة، فيشعرون بالبهجة والمرح، إذ أنّ تأثير الموسيقي مع الخيال يحققان المتعة للأطفال، ومن ثم يعلق بذاكرة الأطفال دوما»([1])، الطّفل يحب الألوان وينجذب إلى الإيقاعات الموسيقية منذ صغره،حيث كانت الأمّ تلهيه بألعاب مختلفة الألوان والأشكال وتسمعه أحسن الأغاني العذبة لينام، فيمكن القول أنّ هذا النّوع الشّعري من أحسن الأنواع كونه مرتبط بالفطرة، ويعالج مواضيع مختلفة عن الحيوان ،الطّبيعة، الإنسان ،وغيرها من المواضيع التي ينجذب إليها الطفل، بطريقة مميّزة ممزوجة بالخيال الواسع، فيستطيع فيها الحيوان أن يغنّي ويتكلّم، وفيه يعطي الشّاعر الرّوح للأشياء الوجدانية، لهذا كان من أفضل الأنواع الشّعرية التّي يمكن تقديمها للطّفل، وتكون الاستجابة عنده قوية مقارنة مع الأنواع الأخرى حين يتفاعل معها، إضافة إلى الإيقاعات الموسيقية السّاحرة، خاصة إذا كانت مصحوبة بألوان وصور تخلق التّأثير البليغ.

وقد أعطت الكاتبة" **نجلاء محمد علي أحمد**" مثالا عن الشّعر الغنائي، بعنوان" **أغنية الأرانب**":

أغنية الأرانب

نحب الأرانب... نلهو ونمرح...في كلّ جانب

[1]– نجلاء محمد علي أحمد: ص236.

الأم:

حذار دومًا... أحباب قلبي...من الأجانب

إذا خرجتم... الحقل صرتم... بين المخالب

ألا أطيعوا... نصحي تناولوا... حسن العواقب

سماع نصحي... منكم لعمري... في الشّرع واجب

تدخل الثّعالب منشدة وتهرب الأرانب إلى الطّرف الآخر

نحن الثّعالب... نغزو ونسطو... على الأرانب

لها لحوم... لها طعوم... كالأطايب

هيا إليها... لعلّ منها... نقضي الرّغائب

نصطاد منها... من لم يفده... نصح الأقارب

نصطاد منها... من راح يعصي... أهل التّجارب (1)

اقترن الشعر منذ القدم بالموسيقى واللحن الجميل وهذا راجع إلى الجاذبية والتأثير الذي يحدثه في قلب المتلقي، لاسيما الطفل الصغير الذي يهوى الغناء وترديد الألحان. والباحثة نجلاء محمد علي أحمد استغلت هذه الخاصية الشعرية بتقديم رسالتها للطفل في هذه الأبيات وهي النصح والإرشاد وسماع كلام الوالدين وإلا سيلقى الهلاك كجزاء لمن لا يأخذ بالنصيحة خاصة إذا صدرت من الأم.

5) الشّعر الدّيني:

هو شعر يلتزم بالعقائد الإسلامية ويسعى إلى ترسيخ القيم الدّينية في أذهان الأطفال التّي تساعد على تربيتهم، وهو من أبرز الأنواع الشّعرية التّي وجب أن يبذل فيها الشّاعر جهوده لإعطاء أشعار وقصائد، يحاول فيها تبسيط المفاهيم الدّينية كحبّ الله، ومعنى الصّدق، وبرّ الوالدين، وحبّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وباقي الأنبياء، فكلّها قيم إيمانية

وجب أن تغرس في قلب الطّفل لتكبر معه، فالمجتمع يحتاج إلى البذرة الحسنة التّي تقوي قوامه وصلاحه، وفي هذا السّياق يقول الشّاعر" **محمود مفلح**"« والطّفولة أرض صالحة للاستنبات، فكلّ ما يغرس فيها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصّفات، وكلّ ما يبذر فيها من بذور الخير أو الشّر، فسيُؤتي أكله في مستقبل حياة الطّفل، ولهذا كان على الأدب الإسلامي إدراك هذا الأمر والقيام بالمسؤولية والإسهام في إعداد جيل إسلامي يقوم بأمانة الاستخلاف في الأرض.. »([1])، كما أنّه شعر يهتم بغرس القيم الرّوحية في نفسية الطّفل، وتعزيز الإيمان عنده ،وذكر المناسبات الدّينية وتعليم أركان الإسلام؛ وقد عمل الشّاعر" **محمود فلح**" في هذا المجال بكتابة مجموعة شعرية تحت عنوان" **غرّد يا شبل الإسلام**"، والتّي تعدّ الإصدار الأوّل لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في مجال الأدب المكتوب للأطفال، ومن بين هذه الأعمال، القصيدة الدّينية تحت عنوان" الفتاة المسلمة":

أنا فتاة مسلمة ذكية محتشمة

عرفت درب عزّتي درب الهدى والمكرمة

أنا فتاة مسلمة

دستوري القرآن ونهجي الإيمان

ودِيني الإسلام وذاك دين القيمة

أنا فتاة مسلمة

أسير في حجابي عزيزة الجناب

أسيرة فيه حرة كريمة الحساب

أنا فتاة مسلمة([2])

[1]– أحمد فضل شبلول: جماليات النّص الشّعري للأطفال،ط1 الشّركة العربية للنّشر والتّوزيع القاهرة، 1992م أغسطس، ص185.

[2]– احمد فضل شبلول جماليات النص الشعري للأطفال ط1 الشركة العربية للنشر و التوزيع القاهرة 1992 ص 189.

إنّ تعلم الطفل الركائز التي يبنى عليها الإسلام من أهم الشروط التي تقوّي عقيدته الإسلامية، ففي قصيدة **أنا** "**فتاة مسلمة**" فيها رسالة دينية تعلم الفتاة أن الإسلام صان وحافظ على المرأة وسترها بحجابها وأرجع لها حقوقها بعدما كانت تدفن حية في القديم.

ب) أمّا من حيث الأداء الفنّي

فتختلف من عنصر لآخر فكلّ عنصر له أداؤه الخاص وهدفه الفنّي الذّي يتمحور حوله، فمن بين هذه العناصر نذكر النّشيد، المحفوظات، المسرحية الشّعرية، القصة الغنائية... ، وسنحاول تتبع النّشيد بالوصف والتحليل كمثال لهذا الأداء الفنّي:

1) تعريف النّشيد:

يعرف النشيد انه:«النّشيد لون أدبي، متعدد التّنويعات، يؤلّف ويلحن ليخاطب جمهور الطّفولة، بل الفتيان، وبها يفرحون، وتطبع في آذانهم ونفوسهم المثل والقيم المرجوة في تنشئتهم»([1])، فالأناشيد قطع شعرية قصيرة، أو أغنية بسيطة تمتاز بسهولة اللّفظ وجماليته، وكذلك الإيقاع الرائع، والنّغم الموسيقي الهائل، ينشدها الأطفال ولها تأثير الفرح والسّرور على نفوسهم.

2) أنواع الأناشيد:

للأناشيد غايات وأهداف، بحيث تُسهم في التّربية السّلوكية الجيّدة، وذلك اعتمادا على الخبرات والتّجارب للربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم حتّى تثير فيهم انطباعات فنّية، وهذه الأناشيد تتنوّع بحسب أغراضها والمواضيع التّي تتناولها، وإذا حاولنا تعدادها فهي كالآتي:

أ)النّشيد الوصفي:

يأتي في تعريف هذا النشيد أنه: "نشيد غنائي صدوي يصف ما حول الإنسان من طبيعة ومخترعات، ومهن وغيرها، ويقوم على التّكرار المنغم، أيضا يكتبه الكبار للصّغار،

[1]– نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، عن قسم العلوم الأساسية، 2012، ص99.

ويلحن ليؤدي في المناسبات"([1])، أي أنّه نشيد يسعى بدوره إلى الوصف، حيث يركز على الطّبيعة وجمالها، ويلفت انتباه الأطفال إلى التّأمل فيها والتّعرف عليها، لأنّ الأطفال يحبون كائنات الطّبيعة، فهذا النّوع من الأناشيد يعمل على إبراز فوائد الطّبيعة على الإنسان، وقدرة الله عزّ وجلّ على هذا الخلق العظيم. ومن أمثلة هذا النّوع نشيد" **عبد الله خمار**" يبرز أهمية الطّبيعة وجمالها، وفي نفس الوقت يبيّن قدرة الخالق لهؤلاء الأطفال، ويعمق في نفوسهم الإيمان بخيرات الله العظيمة فيقول([2]):

الطّبيعة

ما أجمل الطّبيعة وسحرها الخلاّب
والخضر البديعة في السّهل والهضاب
والطّير في الأعشاش تشدو على الأشجار
والنّحل والفراش تـقبِّــل الأزهـار

لكنما التّلوّث أرسى بها قلوعه
فلنتّحد جميعا لنحمي الطّبيعة

ما أعرب المعواء لصحّة الأبدان
إن لم تلوّث طيبه بالغاز والدّخان
وحبّذا الشّاطئ نقيــة الرّمــال
تلمع كاللالىء في الصّبح والآصالْ

جوٌّ بلا تلوّث تطيب فيه البيئة
ننعم في ظلالها بالعيشة الهنيّة

[1]– نجلاء محمد علي احمد: أدب الأطفال 'عن قسم العلوم الأساسية ص100 .

[2]– لجنة التّأليف : بن الصيد يورني سراب، بن يزار عفريت شبيلة، بوسلامة عائشة، خلفاية داود وفاء، كتاب اللغة العربية السّنة الثالثة من التّعليم الإبتدائي، ط1، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017– 2018، ص72.

ب) النّشيد التّعليمي:

النّشيد التعليمي هو ذلك اللّون البسيط من الشّعر التّعليمي، يأتي وزنه خفيف منغم الألحان، ويميل إلى الحركة، بحيث يلعب دورا كبيرا في حياة الطّفل، فيعمل على تكوين اللّغة لديه، وتعليمه القراءة والكتابة، وكذلك الأساليب وحسن اللّفظ والنّطق، كما يشجعه أيضا على المثابرة والاجتهاد في الدّراسة، ويغرس لديه رغبة التّعليم، فهو يساعد الطّفل على تقوية ملكته اللّغوية وتوسيع خياله([1])، أي أن النّشيد التّعليمي يعدّ هدفا تربويا يسعى لتحقيقه، إنّه يساعد الأطفال على توسيع خيالهم وتحرير أنفسهم من الخوف والتردّد.

وفي هذا المنوال يقول" **مصطفى خريف**" نشيدا حول" القاطرة" يقول([2]):

تجمَّعوا وارتبطوا حذارِ أن تختلطوا
مثل القطار ونشطوا واجروا إلى بعيدْ
هذا يكون قاطرة عظمى تقُود سائرة
إلى الفيافي عابِرة في سكّةِ الحديدْ
إن عرض الوادي وثب
فوق الجُسور وانتصبْ
يجري مجرّا في الطّلبْ
يقطع عرض البيد
وإذ تراءى الجبلُ يخرقه لا يحفلْ
كحيّة تنتقل في جحرها العتيدْ

" **مصطفى خريف**".

---

[1]– ينظر/ نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، ص100.

[2]– لجنة التّأليف : بن الصيد بورني سراب، بن يزار عفريت شبيلة، بوسلامة عائشة، خلفاية داود وفاء، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الإبتدائي، ص123.

ج) النّشيد الوطني:

يعرف هذا النشيد انه: « أنشودة حماسية يتغنى بها الأطفال في مدارسهم ومعاهدهم وحفلاتهم وأيامهم الوطنية، ومناسباتهم المختلفة، ويعمق في النّاشئين الانتماء والمواطنة الصّحيحة، بما يتمتّع به من نظام إيقاعي صدوي ومفردات رنانة»([1])؛ فهذه الأناشيد تلعب دورا رائعا في حياة الأطفال، إذ تخلق لديهم نوعا من الحماس، فتغرس روح المقاومة، والتّضحية في سبيل الوطن الحبيب، وكذلك تقوي الروابط به ومقاومة كلّ عدو يحاول استعماره، وحمايته والتّمسك به إلى نهاية الحياة والشّعور بالعزّة، والحرّية والافتخار به.

وفي هذا المنوال نجد" **جميل الزّهراوي**" يقول([2]):

شهيد الوطن

يا شهيد الوطن يا مثال الوفاء

أنت أغلى فتى يستحق الثّناء

يا شهيد الوطن

أنت في الخلد أعـزّ الخالدين

سرت للتّاريخ مرفـوع الجبين

وافر الحظّين من دُنيا ودين

ذكرُك الغالي على مرّ السّنين

سوف يبقى خالدا طول الزّمن

د) النّشيد الدّيني:

أما بالنسبة لهذا النشيد:« هو أنشودة تتناول أسس العقيدة أو شؤون الدّين، وفي مقدّمتها مناجاة الخالق عزّ وجلّ، وهو لون من ألوان التّعبير الأدبي(الشّعري) الموجه الى

[1]– نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، عن قسم العلوم الأساسية، 2012، ص101.

[2]– لجنة التّأليف : بن الصيد بورني سراب، بن يزار عفريت شبيلة، بوسلامة عائشة، خلفاية داود وفاء، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الإبتدائي، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2017– 2018، ص55.

الطفل في سائر أقطار الأمّة»([1])، فهي تهتم بغرس القيم الحسنة في نفوس الأطفال، وتعمل على تقوية الإيمان لديهم، من خلال تبيان قدرة الله عزّ وجلّ وعظمته، وكذلك توضيح فكرة الحق والواجب والفروض الشّرعية لديهم، وكلّ هذا يتم إيصاله إلى هؤلاء الأطفال وترسيخه في أذهانهم بشكل مدروس ومخطط، والغاية من هذه الأناشيد هو توضيح قدرة الخالق، وكذلك إبراز صفات رسوله صلّى الله عليه وسلّم وتعريف الأطفال بكلّ ما يتعلّق بالعقيدة.

ومن أمثلة هذا النّوع نشيد للشّاعر" **أبو الفتح البُستيّ**" يقول فيه:([2])

أحسِنْ إلى النّاس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسانُ

أقبِلْ على النّفس واستكمل فضائلها فأنت بالنّفس لا بالجسم إنسانُ

وكن على الدّهر معوانًا لذي أمل يرجُو نداكَ فإنّ الحرّ معوانُ

واشدد يديْك بحبل الله مُعتصمًا فإنّه الرّكن إن خانتك أركانُ

من يتّق الله يُحمَدُ في عواقبهِ ويكفهِ شرّ من عزّوا ومن هانُوا

من استعان بغير الله في طلبٍ فإنّ ناصره عجزٌ وخذلانُ

من كان للخير منّاعا فليس له على الحقيقة خلاّنٌ وأخذالُ

من جاد بالمال جاد النّاس قاطبةٌ إليه، والمال للإنسان فتّانُ.

3) أهمية النّشيد:

للنّشيد أهمية بالغة على حياة الأطفال، حيث يعلّمهم الآداب العامة التّي يحتاجونها في حياتهم اليومية، وتوجيههم نحو السّلوك الإنساني المهذّب، وتتمثّل هذه الأهمية فيما يلي:

✓ وسيلة للإمتاع والسّرور والتّرفيه:

فالشّعر يعمل على تربية الأطفال تربية متكاملة، كما يساعد على انفتاح عقليتهم وفاعليتهم مع ثقافة المجتمع، فالنّظم والإيقاع تساعد الأطفال كثيرا في التّعبير عما يدور

[1]– نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، ص 101

[2]– جماعة مؤلفين: كتاب اللغة العربية السّنة الثانية من التعليم المتوسط، ط2، أوراس للنّشر، الجزائر، 2017، ص77.

بداخلهم من انفعالات، وبالتّالي يحدث انسجام بين الإيقاع واللّحن، فيتفاعل معه الطفل، ويكون سعيد وفرح على الرّغم من أنّه لا يفهم الكلمات([1])، فالنّشيد يبعث في الطّفل الحيوية والنّشاط والمرح.

- ✓ عامل جذب اتجاه العملية التّعليمية:

تعمل البرامج التّعليمية على تعليم الطّفل، وتزويده بالكثير من المعلومات والمفاهيم، يعتمد هذا البرنامج على الأغنية التّي عن طريقها يكتسب الطّفل المفاهيم، كما يكوّنه وينشئه من النّاحية المعرفية انطلاقا من المواضيع المدروسة([2])، فالنّشيد ينمي الرّصيد المعرفي لدى الأطفال ويسمو بأسلوبهم.

- ✓ وسيلة للنّمو السّوي للطّفل:

يحدث هذا النّمو انطلاقا من الغناء الجماعي، أي أمام الآخرين دون خجل أو خوف لأنّ هذا يسهم في إعطاء الطّفل فرصة الثّقة بالنّفس، وإزالة التّوتر والعجز، وحبّ العمل الجماعي المشترك، فالنّشيد يعمل على تقوية قاموس اللّغة لدى الطّفل، وذلك من خلال ترديد الكلمات والمعاني وحفظها([3])، أي أنّ النّشيد يدرّب الأطفال على حسن الأداء وجودة الإلقاء، وكيفية استعمال صوتهم.

- ✓ الأغنية وسيلة لرقي الطّفل الفنّي وتذوّقه:

تعمل الأغاني بكلماتها الرّنانة الجميلة على دفع الطّفل إلى معرفة اللّب الحقيقي للكلمة، وتذوّق جمالها واكتشاف دلالتها، وبالتّالي التّمييز بين الجيّد والرّديء([4])، أي أنّ هذه الأناشيد والأغاني ذات أهمية فهي تسهم في تنمية المواهب لدى الأطفال.

- ✓ توجيه قدرات الطّفل الفنّية:

---

[1]– ينظر: نجلاء محمد علي أحمد، أدب الأطفال، ص268.

[2]– ينظر/ المرجع نفسه، ص269.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص269.

[4]– نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، ص269.

فالأناشيد لها أهمية كبيرة في حياة الطّفل، فهي وسيلة تعمل على توجيه القدرات التّي يمتلكها من النّاحية الفنّية، وذلك من خلال الشّعور بالنّغم الموسيقي([1])، فالإيقاع الموسيقي يجعل الأناشيد ملحنة راقصة خفيفة الأثر على الأذن والجسم واللّسان فيسهل حفظها، وتزداد فرص التّقدير الجمالي بكثرة الحفظ والتّكرار.

✓ تنمية خيال الطّفل:

تفسح الأناشيد مجالا واسعا للأطفال، حتّى يتخيّلوا ويبدعوا، تدفعهم إلى تنمية مهاراتهم الفكرية([2])، أي أنّ الأناشيد تدفع الأطفال إلى التّفكير والإبداع والتّعلّم.

[1]– المرجع نفسه، ص270.

[2]– المرجع نفسه، ص270.

المبحث الثّالث: واقع الشّعر الموجّه إلى الطّفل في المدارس.

يمثّل المعلم الحبل الواصل بين المعلومة والمتلقي(الطّفل)، له دور هام في التزويد بالمعرفة وذلك اعتمادا على الكثير من البرامج والمراجع المقررة، فهو يسعى إلى رفع مستوى الطّفل، الذّي يحتاج إلى مرشد وموجّه جدير، وذلك باختيار الطّريقة الصّحيحة لإيصال الرّسالة للطّرف الآخر، والمشاركة بالحوار. ويكون المعلم واعيا بمستوى تلاميذه، لأن الأهمية لا تكمن في التعلّم، بل الأهم في اكتساب طبيعة التعليم ونوعيته ومراعاة قدرات المتعلّم، كما تكمن أيضا في المنهج المتخذ لذلك العلم الذي يتلقاه الطفل وفيم يخدمه مستقبلا.

إن الشّعر الذّي يقدّم للطّفل في مرحلته الأولى من التّعليم وجب أن يكون شعرا هادفا مبنيا على أسس وفنون أدبية تتماشى مع هذه الفئة الخاصة، فترسم في هذا النّوع الأدبي مجموعة من القواعد التّي يخضعها المؤلّف، من أهداف تربوية وميولات أدبية، تساعده على كشف المواهب لدى الطّفل ويرتبط بالمشاعر النّفسية لديه واكتسابه للغة.

منعرجات التّلقي الشّعري: الإقبال و النّفور.

يقع بعض المدرسين في أخطاء أثناء تعليمهم الشّعر، وفي هذا الصّدد يقول الدّكتور" **علي الحديدي**":«... الشّعر لا يقدّم في مدارسنا، بل لعلي لا أكون بعيدا عن الحقيقة حين أقول أن مدارسنا فشلت فشلا ذريعا في تقديم الشّعر للأطفال، لسوء الطّريقة التّي يعالج بها في المدرسة من ناحية، ولعدم تقديم الشّعر المناسب للأطفال من ناحية أخرى، ومن ناحية ثالثة فإنّ جهود المدرسين التّي ترمى من دون قصد إلى قنط محبة الشّعر في قلوب الأطفال أكثر من جهودهم لكي يقبل الأطفال عليه ويعشقوه»([1])، فسوء طريقة

[1]– علي الحديدي: في أدب الأطفال، مكتبة لأنجلو المصرية، جامعة عين الشّمس، ط4، 1988، ص208.

تلقين الشّعر للطّفل أو كثرة الأخطاء، تخلق النّفور عنده لهذا اللّون الأدبي، وتؤدي إلى قتل التّذوّق الأدبي –الشعري– لديه.

أمّا عند" **نعمان الهيتي**" يؤكّد ذلك بالنّسبة للكتب المدرسية بقوله:« وعدت نفسي إلى كتب القراءة العربية التّي كنا ندرسها في طفولتنا، أستعيد ما أرغمنا على حفظه، فلم أجد شعرا يمتلك القدرة على مداعبة الطّفولة وإبهاجها وإشباعها، وفتشت بين الجديد الذّي يكتب في مجلات الأطفال فخاب مسعاي، وظلّت مقطوعة الطّفل الشّعرية في ذهني مثلما هي في ذهن الطّفل حلما، ولقد وجدت نظما لا يجد الطّفل فيه ما يخاطب وجدانه أو تهزّ انفعالاته أو يثير خيالاته أو يحرّك إحساسات الجمال في نفسه، ووجدت أوزانا وقوافي وإيقاعات رنانة أو كسولة خامدة... ووجدت أبياتا من الحكم والأمثال والحقائق التّي لا يستوحي الطّفل منها شيئا».هادي نعمان الهيتي،([1]) ؛ وهذا يعني أن الشّعر الموجّه إلى الطّفل في المدارس يفتقر إلى أهداف، حيث لا يستمتع به الطفل ولا يخدم وجدانه ويفوق قدراته العقلية والإدراكية، كما تنعدم أيضا ملكية الإبداع الشّعري لديه، وتسقط عنه الحيوية والانفعال بين ثنايا أبياته.

ومن بين الأساليب الخاطئة التي يتخذها المدرسون لهذه المراحل الدراسية الحساسة يلاحظ عدم اختيار النصوص التي تتوافق مع سن وذوق المتلقي الصغير، منها:

1) أنّه شعر حول الطّفولة وليس شعرا للأطفال:([2]) بمعنى ما يُقدم للطفل في هذه العينات لا تخدمه ولا تنمي إدراكه ولا حسّه بما أنها تحكي مراحل الطفولة لجميع فئات المجتمع ولا تخصه بالذات في حين أنّ شعر الأطفال يجب أن يكون شعرا يلبي حاجياتهم العاطفية، الجسدية، ينمي قدراته العقلية، مفعم بالخيال المرهف، يتجاوز الزّمان والمكان، بعيد عن الجمل المعقدة، يكون بأوزان خفيفة، يعالج مواضيع بسيطة أضف إلى أنّ « الأطفال يحبون المقطوعات الشّعرية القصيرة أكثر من القصائد الطوال وما يصور الحدث والحركة أكثر من

[1]– حسن شحاتة: أدب الطّفل العربي، كلّية التّربية، جامعة عين الشّمس، الدّار المصرية اللّبنانية، ط1، 1991، ص236– 237.

[2]– علي الحديدي: ص208.

الذّي يدور حول المعاني المجرّدة، وما فيه وقع موسيقي وقافية واضحان أكثر من الشّعر الحرّ...»([1])، فالقصائد الطوال تشعر الطّفل بالملل، أنّه يميل أكثر إلى تلك القصائد القصيرة الخفيفة والتّي تشعره بالحيوية والنّشاط.

2) طلب حفظ مقطوعات شعرية طويلة يختارها المنهج أو المدرس:([2])

غالبا ما تكون عملية الحفظ جدّ مملة سواء عند الكبار أو الصّغار، وهذا أكثر الأساليب التّي تفسد التّذوّق اللّغوي عند المتعلم، كونه يحفظ ألفاظ وجمل بطريقة آلية دون أن يفهم معناها ورموزها فهي عملية جافة« ووضوح التّذكر الأدبي Rate Memory عند الأطفال الصّغار يفسر لنا قدرتهم على استرجاع الأناشيد دون فهم للمعنى...»([3])، وهذا يتناقض مع أغراض شعر الأطفال، التي تخلق انفعالات ذهنية، بحيث يحلقون بخيالهم وفكرهم ووجدانهم. « فتذوّق الشّيء معناه كما يقول الباحث: "ستانلي جاكبسون" إدراك قيمته إدراكا يجعلنا نشعر به شعورا شخصيا مباشرا، وفي نفس الوقت نشعر حياله برابطة وجدانية تدفعنا إلى تقديره وحبه والاندماج فيه بحرارة»([4]). كذلك عندما يعيد الطفل قراءة تلك المقطوعة الشّعرية مرات كثيرة، فإنّه يفقد الرّغبة في الاستماع إليها مرّة أخرى. "كما أنّ المدرّس يعطي الأهمية الكبيرة لحفظ التّلاميذ لتلك المقطوعة للحصول على علامة دون الاهتمام بشرح محتوى القصيدة، وجعل عملية الحفظ كعقاب للطّفل الصّغير، فكلّما ارتكب ذنبا كلّما طالت القصيدة التّي سيحفظها، فقلّة من التّلاميذ الذّين يستمتعون بهذا الفنّ الأدبي المميّز ويكون باختيارهم وميولهم قبل مروره على عملية التّدريس المملة"([5]) وهذا أمر يدفع بالأطفال إلى النفور من الدراسة بدل الاستمتاع بالإبداع الفني الجميل.

---

[1]– علي الحديدي: ص209.

[2]– هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الألف كتاب(الثّاني)، (30)، ص214.

[3]– هادي نعمان الهيتي:ص214.

[4]– هادي نعمان الهيتي:الصفحة نفسها

[5]– انظر: علي الحديدي: ص209.

3) إلقاء الشّعر عن طريق الخطابة:([1])

وهو أسلوب يؤدي إلى قتل التّذوق الشّعري، يبعده عن الموسيقى الشّعرية التّي تحبب الطّفل للشّعر، والبعد عن حسن نطق جمال الألفاظ المصاحبة بأحاسيس باطنية، ونطقها تصنعا وتمثيلا، وذلك نتيجة عدم معاينة المدرس للنّص الشّعري وإجهاد النّفس للانفعال معه والذي يؤدي إلى قتل النّبض الشّعري.

4)شرح الشّعر وتحليله بطريقة مفصلة:([2])

إن التّحليل النّقدي لكلّ كلمة وكلّ جملة واستخراج كلّ الصّور الموظّفة في كلّ بيت مع تحليلها وقتل الغموض في بعض الكلمات والجمل بالإطالة في شرحها، فهذه كلّها أخطاء تؤدي إلى إسقاط الجمال الفنّي وتفقد الشّعر صفة التّميّز.

تصور مقترح لدراسة شعر الأطفال:

– أن يجعل الشّعر جزءا طبيعيا من البرنامج اليومي: ([3])

الشّعر فنّ من فنون أدب الطّفل، وبما أنّه يشارك في تنمية قدراته العقلية واللّغوية وجب على المدرس أن يشجعه ويحفّزه على هذا اللّون الأدبي، وإجهاد النّفس بتدريبه على المسار الصّحيح وذلك بمحاولة إثارة المتعة والبهجة في نفسيته ومشاركته في عملية النّقد وتحليل النّص الشّعري دون إطالة كما يوضح الأساليب الجمالية والصّور في أبيات الشّعر باختصار ومساعدته على التّعبير والتّفاعل مع النّص الشّعري والمحاولة في عرض القصيدة الشّعرية بطريقة حديثة، كمرافقتها بالصّور والموسيقي والألوان والرّسومات التّي تساعد على إيصال وتقريب رسالة الشّاعر أكثر لذهن المتلقي الصغير.

[1]– انظر: علي الحديدي، ص209.

[2]– انظر: نفس المرجع: ص209.

[3]–انظر: نفس المرجع: ص210.

الفصل الثاني: المقاصد التّربوية :فاعلية اللّغة الشّعرية.

_شعرية اللّغة في تأليف سليمان العيسى:

أ/المواضيع والأفكار

ب/اللّفظ والمعنى

ج/الخيال الشّعري

د/الرّمز

_التّشكيل الموسيقي في تأليف سليمان العيسى.

أ/دور الموسيقى.

ب/التّنوع في الأوزان والقوافي.

ج/أهمية البحور الخفيفة والصافية.

_المقاصد التّربوية في تلقّي الشّعر لدى الطّفل.

المبحث الأوّل: شعرية اللّغة في تأليف" سليمان العيسى"

إنّ اللّغة من أعظم ما وهبه الله، فبها يتم التّواصل والتّخاطب بين الطّرفين، والتّعبير عمّا يجول في النّفس والذّهن، لذا حظيت بالاهتمام الواسع من قبل علماء متخصصين في علم اللّغة، وألّفوا كتبا عديدة حول موضوعاتها، واختلف منهم الكثيرون حول تعريفها وماهيتها وحتّى في أصولها.

فذهب" **ابن خلدون**" بالقول أعلم أنّ اللّغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني.

كذلك عرّفها المحدثون أنّها« نظام رمزي صوتي ذو مضامين محدّدة تتفق عليه جماعة معيّنة ويستخدمها أفرادها في التّفكير والاتصال فيما بينهم»[1]، فهي القدرة التّي يمتلكها كلّ فرد ومجتمع تسمح لهم بالتّعبير عن أغراضهم، يمثّلها نسق يتكوّن من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما،تتكون من مجموعة من الوحدات التّي تمثلها وتجمعها، من أصوات، جمل، قواعد، معاني، فتنمو هذه الوحدة اللّغوية لتعطي القدرة للفرد بتكوين جمل مفيدة. وهي بمثابة الحبل الواصل بينها وبين الفكر، فاللّغة تجسّد الفكر وتمثّله في الواقع وتسمح للإنسان بقضاء حاجياته في مختلف مجالات الحياة.

إنّ ما يميّز شعر الأطفال،كونه وسيلة لكشف الجوانب المعرفية للطّفل وإضاءتها وتقديم له مادة ما تكون في المستوى بالمعرفة الحقّة في كيفية تقديم تلك المادة، فليس الأهمّ ما يقال بل الأهمّ كيف يقال أو كيف يصاغ، فيكون باختيار الألفاظ ذات الإيقاع والتّكرار الغير الممل، واستخدام المحسّنات والسّجع، والطّباق، مع حسن بناء الجمل وتركيبها، فاللطّفل استعدادات فطرية تمكنه من استقبال وتقبّل السّلوكات والمعارف ومن بينها اكتساب اللّغة،

[1]– سعدون محمد السّاموك، هدى على جواد الشّمري، مناهج اللّغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان، 2005، ص23، 24.

كونها الوحدة الأساسية في عملية التّواصل، يقول" ابن جنّي" في هذا النّسق« حدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[1]، وبذلك تم التّفاعل بين المرسل والمرسل إليه، فـ" ابن جنّي" حصر اللّغة في الجانب العملي" اللّغة أصوات" لا من الجانب الشّكلي، ففي قوله" يعبّر بها" يعني من حيث الوظيفة، و هدفها التّعبير عن الأغراض والأحاسيس والعواطف، أمّا قوله" كلّ قوم" فهي ظاهرة اجتماعية يشارك فيها مجموعة من أفراد المجتمع لا الفرد الواحد، ويوظّفها الأديب حسب مستوى المتلقي.

وعليه نجد الشّاعر" **سليمان العيسى**" وظّف اللّغة بشكل يساعد الطّفل على الفهم، فلم ينزل إلى العامية، ولم يعتمد اللّغة الأدبية الرّاقية أو الغامضة التّي تعيق فهم الطّفل، فنجده يميل إلى اختيار ألفاظ مناسبة لبناء شعره بأحسن حلّة، فليس كلّ كلام يمكن بناءه على شكل شعر في المستوى، خصوصا ذلك الموجّه إلى الطّفل، فعندما نتكلّم عن اللّغة الشّعرية نقصد بها تلك اللّغة الفنّية العميقة لمدلولاتها، ولهذا فإنّ الشّعر ذات خصوصيات ومميّزات تميّزه عن باقي النّصوص الأخرى، ويظهر كلّ هذا في قصيدة" **سليمان العيسى**" بعنوان "**أمّي**":

ملك يرف على سريري.

يحنو بأنفاس العبير.

سرّ الإله بمقلتيه.

ونعيمه في راحتيه[2]

[1]– محمد فهمي حجازي، علم اللّغة العربية، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ص9.

[2]– سليمان العيسى، ديوان الأطفال، كتاب في جريدة أصدرته منظّمة اليونسكو عام 1996، عدد84، الأربعاء أ ب/ أغسطس، 2005، ص16.

الأبيات خلت من كلّ غرابة سواء ألفاظها أو معانيها، فكلّ معنى جيّد يحتاج أو يتطلّب لفظا جيّدا يليق به للوضوح، فبطبيعة الحال اللّغة الشّعرية تختلف كلّ الاختلاف عن لغة الحديث أو الخطاب اليومي، فلغة الشّاعر وجب أن تكون لغة جزلة سهلة ومتينة لتأدية مهمتها في توصيل الأفكار وترجمة الأحاسيس، وهدف هذه اللّغة هي الفهم والإفهام، وتحقيق التّواصل بين مؤلّف النّص والقارئ، فالسّلامة اللّغوية شرط أساسي لسلامة الفهم وصحته وذلك يعتمد أيضا على استخدام الجمل البسيطة لا المركبة واستخدام الكلمات المألوفة والخلط بين الأساليب. فشعر الطّفل يحتاج إلى تلك اللّغة السّهلة الواضحة في الألفاظ والمعاني لوصول الفكرة وبنائها على الطّريقة الصّحيحة، وفهم الطّفل وفهم إدراكه وهذا الوضوح يُبنى انطلاقا من تلك الألفاظ المتداولة والتّراكيب اللّغوية البسيطة.

أمّا في علاقتها بالأفكار، فهي القوّة التّي تنير وجدان الإنسان وهي بمثابة ردّ أو استجابة لما يحدث في عقل الإنسان من أفكار ذهنية قبلية.

فالأفكار هي كلّ ما يتبادر لذهن الإنسان، بما تلد من أحداث وأحاسيس، التّي تكون شاملة مرتبطة بنسق منتظم لتبني الوضوح، ووجب أن تكون القصائد الموجّهة إلى الطّفل واضحة تدور حول شعر يفهمه وتكون هادفة تعليمية، وهذا ما انطبق في أشعار "**سليمان العيسي**"، فكلّ قصة تحوي فكرة موجّهة إلى الطّفل تكون إمّا تعليمية تربوية، إمّا ترفيهية تجعل الطّفل يمرح ويستمتع بترديد أبيات تلك القصيدة المتناغمة، ففي قصيدة "**حروفنا الجميلة**" لـ" **سليمان العيسى**" قدّمها إلى الطّفل بطريقة سهلة يسهل حفظها وهذه بعضا من أبياتها:

ألف باء تاء ثاء
هيا نقرأ يا هيفاء
ألف أبني
باء بلدي

بيدي بيدي أبني بلدي
تاء تعدو
نحو عز
قالت من ذا يأتي به؟
ثاء ثمر
طاب الثّمر
جيم حاء خاء دال
ها ننشد يا أطفال[1]

نظّم الشّاعر هذه الأبيات بأفكار راقية ،وفي نفس الوقت تتوافق مع قدرات الطّفل، فبناها بأسلوب رفيع في قالب شعري حرّ خال من القيود ووظّف فيها الحوار الذّي ينتج حسب الاستمرارية في القراءة وبإيقاع راق وكلمات رنّانة.

كذلك في قصيدة" **أحلى لغة**" أتى الشّاعر فيها بأفكار توحي إلى أهمية تعلّم اللّغة عند الطّفل واكتسابها، كونها الأداة التّي يتخاطب بها أفراد المجتمع فيما بينهم، وهي وسيلة للتّعبير عن الأفكار والرّغبات، فإكساب الطّفل للغة تساعده على تكوين شخصيتة وتنمية أفكاره وقدراته العضلية، وتعليمه القراءة والكتابة، ويأتي في أبيات هذه القصيدة قول الشّاعر:

أحلى لغة
هذا صفي هذي كتبي
تشرق فيها شمس العرب
****
أهلا أهلا يا مدرستي
هيا نقرأ أحلى لغة
نكبر معها نحلو معها

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص 10.

لغتي الفصيحة ما أروعها
لغتي شجرة تنمو أبدا[1]

فالأفكار التّي وظّفها الشّاعر في طيّات القصيدة باللّغة السّهلة الواضحة ،استطاع من خلالها إيصال رسالة للطّفل وتعليمه بأنّ اللّغة هي الثّروة المكتسبة التّي يمتلكها الإنسان، وأنّها جزء يتجزأ من حياته لضرورتها، كذلك وجب أن تكون الأفكار مناسبة مع متطلبات العصر وهذا ما أظهره" **سليمان العيسى**" في قصائده، حيث عالج مواضيع بأفكار جديدة تواكب العصر الحديث، وهذا ما أتى في قول الشّاعر:« ولقد حرصت في مجمل الأناشيد على أن يتغنى الأطفال بالتّقدّم ومواكبة العصر لاسيما في أناشيد الطّيارة بمركبة القمر، والقمر العربي، والقطار والسّد المائي»[2] فالأفكار الواسعة المتطوّرة التّي أعطاها الشّاعر تزيد للطّفل ذلك الفهم للحياة والاستجابة معها وتوسيع خبراته.

أمّا طبيعة المواضيع التّي عالجها الشّاعر" **سليمان العيسى**"، فقد أعطى عناوين لنصوصه الشّعرية في قمّة وضوحها، ومناسبة مع أشعار الطّفل، وهي التّي تدور حول ما يشمل عالمه ووجدانه، وتتناسب مع قدراته العقلية والنّفسية ومن بينها نشيد النور، عيد الشّجرة، الرّسام الصّغير... وكلّها عناوين ومواضيع تقدّم للطّفل في قالب شعري تهدم كيانه، فكون الموضوع مجموعة القصائد التّي يحويها الدّيوان أو الكتاب، مع احتواء كلّ قصيدة أو نشيد على عنوان يليق بمحتواه، فالعنوان هو مدخل للقصيدة لذلك وجب أن يكون مريحا خال من التّعقيد، له علاقة وطيدة مع محتوى النّص الشّعري، فهو أوّل الدرجات التّي يخطوها المتلقي ليرقى بعدها إلى باقي أبيات القصيدة، والتّي تكون هادفة تعليمية تحفّز الطّفل على التّعليم والابتكار والتّطوّر، وهذا هو الهدف الأساسي لتكوين شخصيته ورسم له طريق النّجاح للمستقبل فهو رجل الغد، وهذا ما ظهر في قصيدة" **سليمان العيسى**" بعنوان" **الرّسام الصّغير**" ويقول الشّاعر:

---

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص21.

[2]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص6.

أرسم ماما أرسم بابا

بالألوان

أرسم علمي فوق القمم

أنا فنان

أنا صياد اللّون السّاحر

أرض بلادي كنز مناظر

دعني أرسم ضوء النّجم

دعني أرسم لون الكرم

أكتب شعرا بالألوان

أحيا حرّا أنا فنان[1].

ففي هذه القصيدة تظهر بصمة الشّاعر المحفّزة المشجعة للطّفل الصّغير، فعند كلّ طفل قدرات عقلية متفاوتة سواء في سرعة الفهم أو سرعة الاستجابة، الذكاء، وحتّى في كلامه ولكلّ طفل ميولاته ورغباته في الحياة، والطّفل المبدع له سمات وميزات يتميّز بها عن الآخرين ويظهر ذلك سواء في سلوكه أو كيفية معاملته مع الطّرف الآخر، فهذه الفئة المميّزة وجب تشجيعها والعمل على تنمية وتطوّر تلك القدرات وتكوين علاقات وتوفير جوّ من الثقة معه وإبعاده عن الضّغوطات، وموضوع" **الرّسام الصّغير**" الذي سطره الشّاعر" **سليمان العيسى**" استطاع أن يعبّر عمّا يريده الطّفل. بما ان الطّفل يحب الرّسم والألوان منذ صغره، نجد ان الشّاعر نجح في حسن اختياره للموضوع و يكمن الغرض من هذه القصيدة في تحفيز الطّفل على الإبداع والعمل على تطوير قدراته، فالمجتمع يحتاج لهذه الفئة المبدعة وهي بنية بنائه وازدهاره.

نجد التّكرار في قصائد" **سليمان العيسى**" بصفة واضحة، ووظفه بكثرة في أشعاره، فله وظائف عدّة يقوم بها داخل النّص، فتكرار كلمة معينة يخلق الاستمرارية والتّأكيد، ويسهم

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص19.

في تتابع أحداث النّص وترابطها ورغم تكرار الكلمة بنفس الحروف، الا انها يمكن ان تكون ذات دلالات مختلفة.

إنّ بناء النّص وإعادة تكرار اللّفظة فيه، تمنحه رؤية تفسيرية جديدة، فالعنصر الأوّل يسهم في فهم العنصر الثّاني وتأكيد معناه.

كذلك يسهم في فهم الكلام ما بين ثنايا الأبيات وهذا راجع في ترابط الجمل ببعضها البعض، وهو وسيلة من وسائل تماسك وتلاحم الأحداث، فلا يمكن إهمال دور التّكرار في تحقيق ترابط النّص وانسجامه.

ومثال عن ذلك قول الشّاعر" **سليمان العيسى**" في أنشودة" **بابا**":

بابا بابا يومك طابا
دمت ربيعا دمت شبابا
.....
لي ولأجل الوطن الغالي
يعمل بابا دون ملال
بابا يتعب حتى نكبر
نبني نحن الوطن الأكبر
وطني الأكبر وطني العربي[1].

إنّ تكرار كلمة" بابا" ليس تكرارا عفويا بقدر ما هو وسيلة هادفة تحمل الحب وفداء الأب الطّيب، فإذا تحدّثنا عن الأمان والتّضحية وطيب القلب وسند الحياة، فنحن بذلك نتكلم عن الأب، أما إذا تحدّثنا عن الحب والحنان، الرقة ومعنى العطاء والخير فبذلك نعني الأم، فهم كل الوجود، وهم ورود الحياة والأبناء ثمارها.

كما نجد التّكرار واضحا في قصيدة" **الرّسام الصّغير**" وذلك بتكرار ضمير" أنا" وكلمة" أرسم":

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص 27.

أنا فنان أنا فنان
أرسم ماما أرسم بابا
أرسم علمي...
دعني أرسم[1].

فتكرار كلمة" أرسم" هو تكرار لكلمة مركزية، ما ساعد ذلك في فهم رسالة النّص وتأكيد المقصد، أمّا الضّميران" فتكرارهما له تأثير إيجابي في نفسية الطّفل الذّي هو المتلقي، حيث تبعث فيه الثّقة بالنّفس وتحفزه على إثبات مكانته في مجتمعه ومحيطه، فاالتّكرار إذن وسيلة للتّفاعل والانسجام النّصي .

في اللّفظ والمعنى ، تُبنى أو تكتب الكلمة من وحدات لغوية يجمعها مصدرين أساسيين لا يمكن الفصل بينهما وهما اللّفظ والمعنى، الدّال والمدلول، والتّي تجمع بينها علاقة ضرورية واللّفظة ذات دلالات كثيرة تحملها، لذا على شاعر الأطفال أن يحسن اختيار هذه الألفاظ بعناية، ونظرا لأهميتها فقد ارتبطت بدراسات عميقة في حياة الإنسان.

وإذا حاولنا دراسة هذين المصدرين(اللّفظ والمعنى) في قصائد" **سليمان العيسى**" نجدهما متناسبين مع شعر الأطفال، في قوله اللّفظة الرّشيقة الموحية، الخفية الظّل، البعيدة الهدف التّي تلقي ورائها ظلالا وألوانا، وتترك أثرا عميقا في النّفس ويظهر هذا من خلال البيتين:

أنت نشيدي عيد لا عيدي
بسمة أمّي سرّ وجودي[2].

استخدم الشّاعر ألفاظ سهلة موحية تخلو من الغرابة، وهذا هو هدف كلّ لغة شعرية في قول" **العسكري**"« إيّاك والتوغّر، فإنّ التّوغّر يسلمك إلى التّعقيد والتّعقيد هو الذّي يستهلك

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص 17.
[2]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص 30.

معانيك ويثني ألفاظك، ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإنّ حقّ المعنى الشّريف اللّفظ الشّريف، ومعنى حقّهما أن نصونهما عمّا يدنسهما ويفسدهما ويهجنهما...[1]، فاللّفظ هو من يبني المعنى، لذلك وجب اختيار كلمات مألوفة، وإنّ حسن صياغة المعنى يتطلب حسن اختيار اللّفظ ليتناسب معه، ويكون بعيدا عن الغرابة والتّعقيد ما يعيق فهم الطّفل، الأمر الذّي يؤكّده" **الجاحظ**" في قوله:« فإذا كان المعنى شريفا واللّفظ بليغا وكان صحيح الطّبع بعيدا عن الاستكراه ومنزها عن الاختلال، مصونا عن التّكليف، ضع في القلوب ضع الغيث في التّربة[2]، فالكلام أو المعنى الذّي تبنيه الألفاظ والعبارات من غير تعقيد وكان سلسا أنيقا متوافقا مع الأفكار تبني نظاما متماسكا بين أجزائه، والذّي هو نسيج من المعاني والأفكار، فالنّص بناء لغوي صحيح يرتكز على الوحدة والانسجام بين الجمل والكلمات، اذن اللفظ والمعنى تربطهما علاقة وطيدة لا يمكن الفصل بينهما، فاللّفظ هو من ينقل المعنى، وهو من يصنعه، وبالتالي الفصل بينهما كالفصل بين الجسد والرّوح.

أمّا الألفاظ والمعاني التّي تبني قصائد الطّفل وجب أن تكون ألفاظ سهلة بسيطة، يسهل على الطّفل نطقها، وكتابتها، فالفصاحة واجبة في المعنى وتكون مناسبة مع القاموس اللغوي للطفل، كذلك توحي إلى دلالات واضحة، سهلة، فلها الدّور الفعّال في تنمية الرّصيد اللّغوي لديه، وهذا من بين المقاصد التّي يسعى إليها كلّ شاعر يكتب للأطفال .

كما وظف الشّاعر الخيال الشّعري ،إذ لا يمكن إعطاء هؤلاء الأطفال، المعنى الكامل الذّي يدور في النّفوس والصّدور إلاّ بتدخل الخيال في تلك المعاني ليعطي صورة أقرب للواقع في قول الباحث" **مصطفى درواش**"« وخيال الشّاعر في نظرنا يبقى مقيّدا بالألفاظ

---

[1]– أبو هلال الحسن عن عبد الله العسكري، كتاب الصّناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عبد البابي الجلي وشركاته، ط2، القاهرة، 1971، ص202، 203.

[2]– أبو عثمان عمرو بن بدر الجاحظ، البيان والتّبيين، الجزء الأوّل، تحقيق: عبد السّلام هارون، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، ط1، القاهرة، 948، ص83.

والكلمات التّي في الثّوب الذّي تظهر فيه القصيدة، في صورتها النّقية الباهية»[1]، فالخيال يعطي للنّص الشّعري صفة مميّزة، وقد وظّف الشّاعر" **سليمان العيسى**" الخيال في نصوصه الشّعرية ظهر ذلك بشكل واضح في شتى نصوصه، ومن بينها قصيدة" النّحلة الصّديقة" فيها تكلّم عن الحيوان وأعطى له دورا كبيرا فيقول الشّاعر:

حدّثتني جدّتي

عن نار السّمر

أنّ ذئبا شرسا

نابه كالخنجر

لمعت في عينه قادحات الشّرر

جاء يوما بعد أن غاب ضوء القمر

.....

أوشكت تهوى على صيدها المنتظري

سمعتها نحلة فانبرت في حذر

أيقظت إخوتها في الدّجى المعتكر

وارتمت قافلة مثل لمح البصر[2]

[1]– مصطفى درواش، تشكيل الذّات واللّغة في مفاهيم النّقد المنهجي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ص146.

[2]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص27.

الحكاية الشّعرية من أبرز الأنواع الأدبية التّي ظهرت في الشّعر الحديث والمعاصر، وهي قصة تقدم في قالب شعري قصير، وغالبا ما تكون ذات أبعاد رمزية موحية والشّاعر "**سليمان العيسى**" قدّم للطّفل هذه القصيدة التّي أثارت التّشويق بين ثناياها، بحيث يغمرها الخيال وتدور أحداثها بين نحلة وصديقها الخروف، الذّي منعته من الذّئب المحتال، فرفع الشّاعر هذه القصيدة بأسلوب رقيق، ولغة سهلة بسيطة، وإن دخلت فيها بعض الألفاظ والصّور الصّعبة بالنّسبة للطّفل مثل قوله: الدّجى المعتكر، فانبرت في حذر.... لكن الشّاعر قد تعمد في توظيف واستخدام هذه الألفاظ في قوله:« أعني الشّعر السّهل الصّعب، القريب البعيد، في آن واحد، سهل... ،لأنّ الصّغار يحفظونه في الحال،... صعب... ،لأنّ بعض معانيه وصوره تظلّ غامضة، بعيدة عن مداركهم بعض الشّيء، وقد تعمّدت هذه السّهولة والعفوية في شعر الأطفال وسمّيتها" المعادلة الشّعرية الجميلة"، هنا الشّاعر تعمد توظيف الخيال ويظهر ذلك في قوله:« أنّني أحرص أن يتشابك في النّشيد الذّي أكتبه للصّغار الوضوح والغموض، الواقع والحلم المحسوس والمعقول، الحقيقة والخيال»[1]، ومثال ذلك قوله في قصيدة" **منى والعصافير**":

في يوم شديد البرد، من أيام كانون

أحسّ الجوع عصفور، فمدّ جناح محزون

وجاء إلى صديقه، ودقّ الباب في رقّة

فلم يسمح جوابا حوله إلاّ صدى الدّقة

طول العصفور زفرته، وعاد فلان بالشّجرة

[1]– سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ص48.

وفي عينيه طيف الدّرب والحبّات منتثرة...[1].

فهذه الأبيات عبارة عن حكاية شعرية رواها عصفور عن صديقتة" مُنى" التّي تحب العصافير، بهذه الأبيات يحمل الشّاعر عقل الأطفال إلى عالم مغاير لعالمه، عالم مليء بالخبايا، عالم يعلمه الحب الصّادق والعطاء يوقظ أحاسيسه وعواطفه.

إنّ الخيال يساعد على كشف الحقيقة وذلك بتقريب المعنى أكثر للواقع، فهو وسيلة للإدراك، وإذا كان الخيال ملكة، فلا توجد عند جميع الشّعراء، فهي ملكة ابداعية يتميّز بها الشّاعر، والخيال الصّحيح هو ما يتوافق مع المألوف، "فأصدق الشّعر أكذبه"، ففيه يعبّر عن الحقيقة الواقعية.

فكان هدف توظيف الخيال التّفعيل والتّأثير، الذّي يحمل أحاسيس عاطفية وقد استوحاه الشّاعر" سليمان العيسى" من الواقع الذّي يعيشه الطّفل، مما جعله مناسبا ومفهوما بالنّسبة لمدركاته والقدرة على استيعابه بأبسط الطّرق، وإثراء ملكته الخيالية التّي تفتح أمامه الآفاق العميقة والبعيدة.

يتجسّد الخيال في اعتماد الشّاعر على الصّور البيانية المختلفة التّي وظّفها في نصوصه الشّعرية، ما أكسبه صفة التّميّز وألبسه أبهى الحلل ليعطى شكلا جميلا بمعني أقرب للواقع.

وقد وظّفها الشّاعر في أشعاره الموجهة الى الطّفل دون أن يتمادى في ذلك، وكان الهدف من هذه الصّور هو أخذ الطّفل بالخيال البعيد مع تقريب المعنى، ويعني ذلك تصوير الواقع بصورة خيالية، وفي ذلك يقول الشّاعر" سليمان العيسى" :« الصّورة البيانية الشّعرية

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص25.

الجميلة التّي تبقى مع الطّفل طول حياته، مرّة التقطها من واقع الأطفال وحياتهم ومرّة استمدها من أحلامهم وأمانيهم البعيدة.... ومثال على ذلك:

أنا عصفورة ملئ الدّار

قبلة ماما ضوء نهاري»[1].

تشي هذه الصّورة بعمق الأفكار مع تقريب وتصوير المعنى إلى أقرب ما يكون والهدف هو الوضوح، والتّصوير الأعمق والأصدق.

كما ورد التّشبيه في قصائده بحيث يظهر ذلك في قصيدة" النّحلة الصّديقة" في قوله:

والنّجوم انتشرت في السّماء كالدّرر

حيث شبّه الشّاعر نجوم السّماء بالدّرر اللّامعة وذلك لجمالها ونصاعتها كالنّجوم، فذكر المشبه والنّجوم، والمشبه به وهي الذّرر، واستعمل أداة التّشبيه وهي حرف(الكاف) للتّأكيد بغرض الوضوح ويظهر ذلك في قوله:

عاشت شمس لا تغيب[2].

هنا شبّه الشّاعر الشّمس بإنسان يعيش، فحذف المشبه وهو الإنسان وذكر المشبه به وهي الشّمس على سبيل استعارة تصريحية وهدفها هو تقريب المعنى للواقع، فيقول" شكري" في هذا السّياق:« لا يريد التّشبيه لذاته أو لإظهار خاصة شكلية معينة في التّشبيه أو صلة شكلية بين طرفي التّشبيه، وإنّما يريد أن يجعل التّشبيه عن أثر المشبه في النّفس، أو الإيحاء بهذا الأثر، وفي ذلك تتفق نظريته مع رمزية التّعبير تمام لاتفاق...»[3].

---

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص7.

[2]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص13.

[3]– عبد الرّحمن شكري، في الشّعر ومذاهبه، مقدمة ج5،(الخطرات) من ديوانه، ص372.

تكمن قيمة التّشبيه في المعنى الذّي يحمله في طياته، لا في التّشبيه بحدّ ذاته فبتوظيف الشّاعر للتّشبيه دلّ على عظمته وعظمة خياله وذكره، وهو يكشف العلاقات الخفية للأشياء، فهو وسيلة للتّعبير المفصل والإيحاء وتقريب المعنى وجعله مفهوما.

هذا ما يساعد الطّفل كثيرا في فهم النّص المقدّم له من خلال التّشبيهات الكثيرة، وتوظيف الاستعارات والخيالات.

أمّا الكتابة فيقصد بها المعنى الحقيقي الخفيّ، الباطن، والتّي تنتج انطلاقا من الصّور السّابقة، وتوظف بمعنى خيالي الذّي يرمز للحقيقة، ومثال عن ذلك قول الشّاعر" **سليمان العيسى**":

أمّي ملك يرف على سريري[1].

فالمعنى الحقيقي ليس هو المعنى المقصود في البيت، بأن ملك يحوم حول السّرير، إنّما هنا يقصد المعنى الخيالي التّابع للمعنى الحقيقي، والذّي هو تعبير عن حنان الأم، وأمانتها، عفتها، نقائها... فالكناية هنا أعطت معنى باطن غير المعنى السّطحي، وهذا ما ينتج الغموض في أشعار" **سليمان العيسي**"، لكنه تعمّد في توظيفها،فهي ظاهرة ارتبطت بالشّعر العربي الحديث، تعد من أهم سمات الحداثة، و بها يتمكن الشّاعر بدفع المتلقي الذّي هو الطّفل، الى التّعمّق والبحث عن المفاهيم الخفيّة وهذا ما يكسب الشّعر الإيثار والبحث في خفاياه، والإتيان بالمعنى مصحوبا بدليل موجز.

أمّا إذا نظرنا إلى طبيعة الأساليب والجمل التّي وظفها الشّاعر فنجدها كلّها سهلة ومنطقية، يسهل على الطّفل فهمها وتكوينها وكتابتها، فوظّف الأساليب الإنشائية سواء طلبية أو غير طلبية، وأساليب استفهامية في شعره ومثال عن ذلك قوله في نشيد" **حروفنا الجميلة**":

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص16.

قالت ماذا يأتي بعد؟

قلنا هلا هلا يا عمّاه! [1]

ان التّعبير جميل والأسلوب رّفيع وتوظيف ألفاظ ملائمة للمعنى وجمال المحسنات البديعية مع عبارات واضحة ذات معنى هادف وتدعيمها بحجج وبراهين والابتعاد عن التّكلّف والتّصنع، فهي تجعل من النّص الشّعري نصا مميّزا واضحا، بعيدا عن الغرابة فالشّاعر يهتم بالمعنى لا بالشّكل خاصة عندما يكون المتلقي هو الطّفل.

ووظّف كذلك الحوار والأساليب الخبرية وكلّها أساليب استخدمها الشّاعر لبناء معنى قوي منسجم ومترابط، والغرض منها هو تنشيط عقل الطّفل وبعث في نفسيته الحماس والتّفاعل مع النّصوص الشّعرية المقدمّة له.

كما وظّف الشّاعر الرّموز واستعملها كثيرا في أشعاره سواء في الشّعر القصصي أو التّعليمي أو الدّيني كمثال على ذلك خاصة في القصائد القصصية أين يسقط الشّاعر الصّفات الإنسانية على الحيوان، أو النّبات في قول الشّاعر في قصيدته بعنوان" **الغراب والثّعلب**":

أنا الثّعلب أنا الثّعلب

أدور أدور

مضى زمن وتحت الفضا لم أبرح

أدور أدور

سآكلها

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص10.

صباح الخير يا زين الطّيور

ويا فتى الغرابات

قوامك ساحر

ولكن..... كيف صوتك؟[1]

من منا لا يعرف قصة الغراب والثّعلب الماكر الذّي أراد أن يحصل على قطعة الجبن من فم الغراب، فاستعمل جميع الحيل والخداع ليحصل عليها، فالثّعلب أصلا رمزا المكر والغلّ والأذى.

فتوظيف الرّمز في القصائد الحديثة صفة مشتركة بين جميع الشّعراء المحدثين، وقد تأثّروا به بشكل ملحوظ رغم وجوده عند أغلب الشّعراء القدامى إلاّ أنّ الرّمز في الشّعر الحديث أخذ طريق جديد، فقد تنوّع وسيطر على لغة القصيدة المعاصرة، وتأثّر به الشّاعر" **سليمان العيسى**" وظهر ذلك في أغلب قصائده، فوتوظيف الرّمز في الشّعر مصدر للمعنى العميق ويسهم في ارتقاء شعرية القصيدة ويزيد من شدّة تأثّرها في المتلقي.

فاعلية اللّغة الشّعرية في المتلقي الصّغير:

«يُعدّ الطّفل كغيره، دائم الحاجة إلى اللّغة فهي وسيلة أساسية للاتصال مع الآخر، كما أنّها وسيلة في تعليمه الكثير من المهارات والمفاهيم في حياته، وهي الوعاء الذّي تتصهر فيه تجاربه وخبراته، إنّها مجموعة من الأساليب والقواعد والجمل التّي يجب على الطّفل تعلّمها واستيعابها، ويتم ذلك بمحاولة إيصال المعنى الكامل له، بطريقة سهلة، واضحة، فلا قيمة للكلمة بدون معنى، ومحاولة ترتيب الكلمة وتبسيطها لتفادي إعاقة الفهم والتّركيز على صحة مخارج الحروف عند الطّفل لاسيما الحروف المتشابهة مثل الضّاد والظّاد والطّاء،

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص5.

التّاء والثّاء.... كذلك إثراء الكلمة الواحدة بعدّة مدلولات مثل الأبوين، الوالدين، الحديقة، البنيان، الفناء، السّاحة....فكلّ هذا يساعد الطّفل على اكتساب اللّغة السّليمة وقدرته على التّميز وفهم ما حوله، وكذلك تميّز الكلام الذّي يسمعه، فاالمحيط الذّي يعيش فيه له دور فعّال في اكتسابه لهذه اللّغة بصفة عفوية.

إنّ اللّغة الشّعرية تنمي أحاسيس ووجدان الطّفل وترقي ذوقه وتعمل على معرفة مشاعره الدّاخلية والاكتشاف عن مواهبه وتوسيع نظرته الإنسانية وتطوير قاموسه اللّغوي، وتسمح له بالتّعبير عن حاجاته ورغباته في الحياة.

إنّ اكتساب اللّغة عند الطّفل دليل على أن بنيته العقلية أخذت طريق النّمو وتتطّور وتخرج من عالم الذّات لعالم الموضوعية، فمن خلالها يتواصل مع غيره ويتبادل أطراف الحديث والأفكار مع أفراد مجتمعه.

ترتبط اللّغة بحياة الطّفل وحاجياته ارتباطا وثيقا، مما يشكل له حافزا لاكتساب هذه الثروة فلها دعامة رئيسة في تكوينه عن طريق إسهامها في نموّه العقلي والنّفسي الاجتماعي، العاطفي.... وتطوير مداركه واعانته في توسيع ثقافته ونظرته للحياة، كما تعمل على إيقاظ حسّه وإطلاق خياله واكتشاف العالم ،وتعويده على الطّلاقة، والانفتاح في كلامه.

المبحث الثّاني: التّشكيل الموسيقي في تأليف سليمان العيسى.

تعدّ الموسيقى من أكثر العناصر التي تهز القصيدة برنات خاطفة لتؤثر على قلب المتلقي خاصة الطفل.

فالتّشكيل الموسيقي هو ما تبنيه العروض من وزن وقافية وهذا ما تميزت به النصوص الشّعرية عن باقي النصوص الأخرى.

اقترن الشّعر العربي منذ القديم بالغناء، ورأى الباحثون الأثر الذّي تتركه الموسيقى في نفوس الأطفال وكيفية جذبهم واستمتاعهم بها، فنراهم يقبلون على الأناشيد والقصائد الصغيرة السّهلة الجميلة في إيقاعها وبتفعيلاتها ينشدون ويتغنون بها، نتيجة للأثر الجميل الذّي تتركه في نفسيتهم. رأى" **العيد جلول**" أن معظم الباحثين في مجال أدب الطّفل صرحوا أن البحور المناسبة للنّص الشّعري الموجّه للطّفل هي البحور الخفيفة والقصيرة القابلة للإنشاد والغناء، وقد استخدم شاعر الطّفولة العربي" **سليمان العيسى**" الوزن الموسيقي الخفيف الرّشيق الذّي لا يتجاوز ثلاث كلمات أو أربعا في كل بيت من أبيات القصيدة، وهو نموذج يقتدى به في شعر الأطفال العربي المعاصر و المتتبع لشعره الموجه الى اللأطفال يلحظ سيادة البحور الخفيفة، كما يلحظ اعتماده بشكل أساسي على مجزوءات البحور، لما توفره من ثراء في الإيقاع وهو ما يجعل شعره أكثر نفاذا إلى قلوب الصّغار وآذانهم[1] ، فالشّاعر" **سليمان العيسى**" يميل للبحور الخفيفة البسيطة في أشعاره ويظهر ذلك في الحكاية الشّعرية والتّي يصف فيها الأرنب فيقول:

أبيض أبيض مثل النور

يعدو في البستان يدور

[1]– العيد جلول، التّشكيل الموسيقي في النّص الشّعري الموجّه للأطفال، الأثر مجلة الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الثّامن، ماي2009، ص278.

يبحث عن ورقات خضر

كذلك يقول في نشيد" أرجوحة"

طيري بنا طيري مثل العصافير

يا موكب الأحلام يا سمة النور

طيري إلى الوراء طيري إلى الأمام

فالطّفل الصّغير لا يزال على فطرته البريئة لذلك فهو يتأثر وينفعل لما يقرأ، فإذا كانت أبيات القصيدة قريبة لنفسه ووجدانه وتحكي عن واقعه، وكان الإيقاع رنانا وملائما، فكل هذا ينتج عنده سرعة الفهم والاستجابة مع القصيدة نظرا لأهمية الموسيقى الشعّرية للطّفل، فقد حظيت بدراسات عميقة من طرف الباحثين فيقول" **العيد جلول**" في مجلة "الأثر"« غير أن المتتبع للشّعر الموجه للأطفال سواء عند رواد الأوائل أمثال أحمد شوقي وعثمان جلال، وكامل كيلاني او من جاء بعدهم، يلحظ أن سيادة الأوزان خفيفة رشيقة، فـ" **أحمد شوقي**" ينظم أكثر من خميس بالمئة من حكاياته الشّعرية من بحر الرجز في صيغته التامة أو المجزوءة... وقد قام الباحث فلاح فلوح بإحصاء الأوزان في سبعة وثلاثين نشيدا للشّاعر "**سليمان العيسى**"، نظّمها على البحور الخفيفة المجزوءة، فوجد أن مجزوء الخيب والمتقارب يحتلان المرتبة الأولى باثنين وعشرين نشيدا، ثمّ مجزوء المديد بأربعة أناشيد وثلاثة أناشيد لكلّ من مجزوء الرّجز ومجزوء البسيط وكأنّ لكلّ من مجزوء الوافر والرّمل نشيدان وللهزج واحد..»[1].

نستنتج من هذه الإيحاءات أنّ الأوزان الخفيفة المجزوءة والمشطورة هي التّي تحقّق للطّفل حرية التّعبير، والتّي تعطي له الوقت ليلتقط أنفاسه وتحقق بإيقاعها المتعة، وتغذي نفسه،

[1]– العيد جلول، ص278.

فهي الأنسب لهذا اللّون الشّعري، ويرى" **العيد جلول**" أنّها تريح الطّفل وتريح الشّاعر وتساعد على إيصال فكرة القصيدة باللّغة السّهلة وصورها البسيطة مما يسهل على الطّفل حفظ وقراءة تلك الأبيات[1]، فالطّفل عندما يقرأ وجب أن تصله الرّسالة، محققة الأهداف سواء نفسية او تربوية، و بالتالي يلزم على الشّاعر السّهولة والبساطة والعفوية في نصوصه الشّعرية حتى ينجح.

يقول" **نعمان الهيتي**":« والموسيقى هي اللغة التّي تتّخذ لها شكلا فنيّا خاصا من أشكال التّعبير، أو هي شعر يتّخذ من الأنغام بديلا عن الألفاظ، فأنغام الموسيقى هي عبارات لحنية تنطوي على كلمات و معان، وعلى هذا فالموسيقى هي بناء أدبي يخاطب عقول النّاس ومشاعرهم ويؤثّر عليهم»[2]، فينعمون بالإيقاع ويتمتعون بالكلمات التّي تخترق الأحاسيس وتحرّك العقول.

فالموسيقى لها وقع خاص على النّفس وتوصل الرّسالة ، إنّها لغة يفهمها الجميع كبارا وصغارا، كما أنّها وسيلة للتعبير عن الأفكار، فالموسيقى الحسنة تخلق الإلهام والتّفاؤل، إضافة إلى انها تبعث البهجة والسّرور في نفوس الأطفال وتنمي أحاسيسهم بالجمال.

أمّا إذا عدنا إلى التّنوّع في الأوزان والقوافي فنجد الشّاعر" **سليمان العيسى**" نوّع فيها كما تنوّعت البنية الإيقاعية في ديوانه، فقد تميّزت باستخدام البحور المختلفة والتّنوّع في القوافي ما خلق في ذلك اللّحن الموسيقي الجميل والذّي يلعب دورا كبيرا في تقبل الطّفل للشّعر.

يميل الشّاعر في دراساته للبحور الخفيفة، كما يميل إلى استخدام البحور الصّافية كالرّمل، والمتقارب، والرّجز، وقد ظهر كلّ هذا في قصائده[3]، وتكمن أهمية هذه البحور في إعطاء

---

[1]– ينظر/ العيد جلول، نفس الصفحة.

[2]– هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، ووسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بالاشتراك مع دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد الألف كتاب الثّاني(30)، 1986، ص220.

[3]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص 17.

ذلك النّغم الموسيقي الجميل للأشعار خاصة تلك المتعلّقة بالأطفال، حيث تؤثّر في نفسيتهم بشكل كبير فهي بحور تتميّز بالخفّة والسّرعة بين أبيات النّصوص الشّعرية، وبالتّالي فالشّاعر الحقّ هو من يحسن وينجح في استخدام هذه الأنغام على الطّريقة الصّحيحة.

كما حاول الشّاعر" **سليمان العيسى**" المحافظة على الإيقاع الموسيقي الدّاخلي كذلك الخارجي ويظهر ذلك في قوله:

بالعصافير بالزّنابق زيّنت صدرها الحدائق

ويد الكون أنشأتنا زينة الكون والخلائق

كلّ طفل رفيق قلب بنشيد الحياة خافق[1].

ففي هذه القصيدة، يظهر ذلك التّزاوج بين الألفاظ وحسن بنائها وتوازنها والذّي خلق الانسجام والتّرابط بين الكلمات وتوحيد حروفها الأخيرة مما حقّق الوزن والقافية معا، وأتبعه قوّة التّأثير والإيقاع بين أبيات القصيدة.

كما نجده أيضا وظّف البحر البسيط الذّي يمتاز بالخفّة والمرونة، حيث أدخل عليه بع التّغيرات لأغراض شعرية إنّه بحر يحمل أثر جميل في نفس المتلقي الصّغير، كما يسهّل عليه القراءة والحفظ، ويبعث في نفسه الإرادة وحب الشّعر.

التزمت الأكثرية من الشّعراء بالشّكل التّقليدي للقصيدة، كعجز وصدر ولكنهم لم يلتزموا بالقافية الواحدة، إذ تلاعبوا بها ولم يحافظوا على حرف الرّوي الواحد، وهذا ما أعطى للشّاعر الحرّية في التّصرّف وعدم التّقيّد في الأفكار، ورغم ذلك لم يتأثّر جمال الإيقاع والوزن، ويظهر ذلك في قصيدة" **فلسطين داري**":

فلسطين داري ودرب انتصاري

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص27.

تظل بلادي هوى في فؤادي

ولحنا أبيّا على شفتيّ

وجوه غريبة بأرضي السّلبية

كما يظهر أيضا ذلك في قصيدة" **تعبي**":

سميتها مها قلبي يحبّها

شقراء لعبتي تفهم همستي

ألبستها الحرير فأوشكت تطيره[1]

فالتّنوّع في القافية يكون للضّرورة الشّعرية والدّلالة اللّفظية التّي يركّز عليها الشّاعر.

كما أثّر ذلك التّنوّع في التّفعيلات بالزّيادة والنّقصان فيها، ويكثر ذلك في القصائد النّثرية، حيث يتصرّف الشّاعر فيها ذلك لأغراض شعرية فنّية تؤثّر في نفس المتلقي الصّغير، وبالتّالي تحقق جاذبيته وتثير حسّه وتعلّمه فنّ التّذوّق.

يقترب الشّاعر كثيرا من بقية الموشحات، ويظهر ذلك في قصيدة" وائل الصّغير يتعلّم":

أتعلمُ..... ماذا أتعلم؟

أتعلم أني من وطن

يتسلق أسوار الزّمن

يمتدّ بعيدا في الماضي

يمتد بعيدا في الحاضر

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص12.

لكن خريطتك الكبرى

تتمزّق تبكي يا وطني

*****

أتعلّم.....ماذا أتعلّم

أتعلّم أنّي عربي

ولها تاريخ أزلي

تاريخ غطى المعمورة[1].

إنّ التّنوع في الأوزان والقوافي والتّغيير من شكل القصيدة يعطي للنّص وللشّاعر الحرّية في التّصرف، مما يشجع على الإبداع والخلق في هذا النّوع(وهذا ما يحتاجه الطّفل)، وليدخل في نفسيته البهجة والسّرور كما تؤثّر كذلك في الأسلوب والتّغيير في الأفكار والمعاني مما يجعل القصيدة تنبض بالحيوية التّي تجذب الطّفل.

قابلية تلقي الموسيقى الشعرية:

تعدّ الموسيقى ذلك المصدر الغني بالبهجة والسّرور، سواء كان الفرد مستمع أو كان يقوم بمهمة الغناء، فكلا الاثنين يغمره الفرح والسّعادة، إنّها تهدئ من نفسية الإنسان كما أنّها مصدر للإلهام، فهي وسيلة علاجية لدى الأطفال حيث تلعب دورا مهما في حالات الأمراض العقلية، تؤثّر على العقل بشكل إيجابي، كما أنّها تسهم في قتل الملل، أي أنّ السّلوك الإيقاعي يرمز للكثير من نشاطاتنا في الحياة، فموسيقى الطّفل تعمل على رفع معنوياته وتقضي بدورها على الملل وتخفيه كما تسهم في كشف شخصيته ومدى تكاملها

[1]– سليمان العيسى: ديوان الاطفال ص20.

بوجه عام، وعلى انفتاح الجانب الوجداني بشكل خاص، هذا إلى جانب كونها تبعث البهجة والسّرور في نفوس هؤلاء الأطفال، إنّها تشبع ميولهم إلى الإيقاع والحركة وتثري خيالاتهم، وتدفعهم للابتكار والإبداع، وتزيدهم القوّة في لغتهم، أمّا بالنّسبة لقيمة الموسيقى في التّربية فنجدها عند" أرسطو" أنّها الغاية الأساسية في التّربية، فهي وسيلة للاستمتاع العقلي، تبعث في النّفس الشّجاعة والعزيمة، واكتساب ميزة أو خاصية العطف في التّعامل، وفي هذا المنوال يقول" أفلاطون" بأنّ الموسيقى علم يجب معالجته كالرّياضة البدنية، فالموسيقى تهذب النّفس وتصلح ما فسد منها، أمّا الرّياضة تقوي الجسد، فهنا بيّن لنا قيمة أو أهمية الموسيقى إنها غذاء النّفس، وعلى هذا الأساس تجد أن بلدان العالم المتقدّمة قد أعطت اليوم أهمية بالغة لموسيقى الأطفال، حيث أصبحت تدرس التّربية الموسيقية في المدارس كمادة وفق منهج دراسي معين، إضافة إلى كونها تهتم بإنتاج الأغاني، وذلك من خلال إنشاء محطات الرّاديو والتّلفزيون كما تُطبع في كتب جذابة، وقد تم علاج موضوع الموسيقى في المجمع العربي للموسيقى، وكانت توصيته منح مادة التّربية الموسيقية الاهتمام الكافي، والعناية بها وإعطائها المكانة التّي تستحقها، هذا دون نسيان أنّ الموسيقى المناسبة للأطفال تحوي ضوابط أو بالأحرى شروطا، فمن المناسب بناء موسيقى ترافق نشاطاتهم المختلفة، كالأعمال والألعاب والرّقصات، وأغنيات جماعية، كذلك إنشاء تلك الموسيقى التّي تعمل على تهذيب الألفاظ والكلمات من أجل النّطق الصّحيح، فمن الضّروري إيجاد مقطوعات موسيقية حيث يترتب أن تتلازم ألحان الأغاني وأذواق جمهور الأطفال، فاللألحان أهمية كبيرة في أغنية الأطفال فكثيرا ما تجدهم يرددون أغاني ذات ألحان جميلة بالرّغم من أنّهم لا يفهمون الكلمات، إذن ينبغي أن تتميّز الالحان بالحركة كي تحتفظ الموسيقى بقوتها على التّعبير[1]، فالموسيقى تلعب دورا مهما وأساسيا في حياة الأطفال، وبالتّالي يجب اختيار تلك الموسيقى المناسبة لهم، ورعاية خصوصياتها واختيار تلك الكلمات والألحان التّي تبعث

[1]– ينظر/ هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بالاشتراك مع دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد الألف، الكتاب الثّاني(30)، 1986.

الأمل والمرح والتّفاؤل، وكذلك التّعبير المناسب الذّي يسهل فهمه، وتكون مليئة بالقوة والثّقة بمعنى الابتعاد عن كلّ ما يثير أحزان الطّفولة، واستعمال أسلوب مليء بالصّور الجميلة التّي تدخل المتلقي الصّغير في عالم الجمال والسّرور وحبّ الحياة.

المقاصد التّربوية في تلقي الشّعر لدى الطّفل.

إنّ المقصد التّربوي بالنّسبة إلى الطّفل ذلك اللّون الأدبي الذّي يكوّنه حيث يعلّمه القيم الأخلاقية من حب واحترام للغير، وكذلك السّلوك الحسن الصّحيح وتربيته على المعاملة الجيّدة، ويغرس لديه أفكارا وقيما تتناسب مع حاجته ورغباته.

فهذا النّوع من الشّعر المقدّم إلى الأطفال يعمل بدوره على بساطة الفكرة ووضوحها، فمن الأحسن أن يكون النّص الشّعري المقدّم إليه ليس غريبا عنه، بل وثيق الصّلة بخلفية الطّفل وعائلته ومجتمعه، وعلاقاته مع الغير وأن يلائم مستواه الفكري والعقلي، كما يركّز النّص الشّعري هذا أيضا على الكلمات والألفاظ الواضحة التّي يستعملها الطّفل في حاجاته اليومية، والتّي تساعده على الفهم السّريع للمعاني التّي توحي إليها كلّ لفظة، انّ الشّعر هنا مرتبط بالمعجم اللّغوي، هذا بالإضافة إلى أنّه يُسهم في نمو مستويات وقدرات الطّفل سواء العقلية أو النّفسية، ثمّ إنّ الأمر يتطلّب أن يحمل كلّ عنصر شعري فكرة أو معلومة تفتح للطّفل باب المعرفة، هذا دون نسيان أنّ هذا الشّعر المقدّم إليه يرتبط بالفكاهة والبهجة والسّرور لكي يحبب هذا النّص الشّعري لدى الطّفل ولا يفرّ منه أو يملّ.

فالمقصد التّربوي بالنّسبة إلى الطّفل يكمن أيضا في تذوّق مواقع الجمال عن طريق الصّور الملهمة، والأفكار الجديدة التّي تخلق التّفكير والتّأمل، ومن ثمّ الإبداع والخلق، وذلك يساعده على اكتشاف معنى الكلمات وما ترمز إليه، ويخلق فيه القدرة على التّميّز بين الشّعر الرّاقي والعادي، وذلك انطلاقا ممّا وظّفه الشّاعر، كما تبعث في نفسية الطّفل البهجة والمتعة، وكذلك النّشاط الدّائم، وتخلق لديه الانفعالات الحسّية، وهذا بفعل الإيقاع الجميل

الذّي يتفاعل معه الطّفل، فالمقصد التّربوي يولّد فيه الثّقة بالنّفس، وذلك أثناء مشاركته هذا الشّعر مع الآخر، كما يسهم في ربط علاقة الصّلة ببعضها والانسجام مع المجتمع، وبالتّالي يصبح قادرا على استيعاب مقوّمات وعادات مجتمعه في سنّ مبكّر، هذا مع تنمية حسّه الذّوقي وتعلّمه حسن النّطق والتّلفّظ الجيّد، فاللشّعر الموجّه إلى الطّفل أهمية كبيرة في حياته، فهو معرفة ثقافة، يساعد على تنمية الطّفل في جوانب عديدة، ويؤدّي به إلى الصّحة النّفسية والتّعامل الحسن مع الغير نتيجة لما يكتسبه الطّفل من خبرات ومعارف، فهو يؤثّر في تربيته وتكوين شخصيته و اتجاهاته، إضافة إلى تقويم أخلاقه وتعويده السّلوك الحميد، وتربيته التّربية الرّوحية الصّحيحة هذا إلى جانب تعريفه بالعادات والتّقاليد وترسيخ الشّعور بالانتماء إلى الوطن والأمّة والعقيدة[1]، أي أنّ الشّعر الموجّه إلى الأطفال يخلق استجابات ذهنية تجعلهم في موقع جديد، حيث أنّ حسن اختيار الشّاعر للنّصوص الشّعرية يعطي حسن اكتساب المعارف لدى الأطفال، ويوسّع فكرهم ويفتح أمامهم نوافذ جديدة تطلّ على عوالم وآفاق يتعرّف عليها الأطفال في حياتهم وتكسبهم معلومات، وتوقظ فيهم حسّ الابتكار وحبّ القراءة والإطّلاع.

[1]– ينظر، حسن شحاتة، أدب الأطفال، دراسات وبحوث، كلية التّربية، جامعة عين الشّمس، ط1، الدّار المصرية واللّبنانية، 1991، ص222، 227، 228، 230.

خاتمة

لقد تمّت دراسة موضوع:" **المقاصد التّربوية في الشّعر الموجّه إلى الطّفل**" **ديوان الأطفال**" **لـ**" **سليمان العيسى**" نموذجا بجزأيه الفصل الأوّل والثّاني، الذّي حاولنا من خلاله معالجة قضية الشّعر الموجّه إلى الطّفل ومدى أهميته في حياته. هذا دون نسيان المقاصد التّربوية التّي ساهمت في تكوين وتنشئة هذا الطّفل.

ومن أهمّ النّتائج التّي توصلنا إليها ما يلي:

أنّ شعر الطفل رسالة تربوية تهذيبية نبيلة تدعو إلى النّصح، والإرشاد والتّوجيه، أملا في صنع أجيال واعية تحقّق التّقدّم للوطن كذلك الشّعر الموجّه إلى الطّفل يحمل مضامين متعدّدة متنوّعة، تدور حول الشّعر الغنائي، التّعليمي، الدّيني، الوطني....، فهو يحوي مجموعة من الأسس والمبادئ الإنسانية، كما يعتبر وسيلة تثقيفية إبداعية.

يتفاعل الطّفل مع الشّعر الموجّه إليه وخصائصه، وأهدافه من خلال إدراكه لما هو مطلوب منه بالبحث والأداء، بحيث أنّ النّصوص الشّعرية الموجّهة إلى الأطفال ليست نصوصا عادية وإنّما هي خطابات تتّسم بالجمالية الشّعرية؛ فهي تعمل على تنمية خيال الأطفال وإيقاظ مشاعرهم وأحاسيسهم.

تتوافق الكلمات وانسجامها مع المعاني التّي تنمي ذوق الطّفل وبذلك يكون النّص الشّعري مصحوبا بإيقاعات موسيقية جميلة، تحفّز الطّفل وتقوي إرادته في تعلّم هذا الشّعر ومشاركته مع زملائه و يشارك في تربيته وتنشئته.

إثراء الرّصيد اللّغوي لدى الأطفال ونمو قدراتهم سواء الفكرية أو الشّعورية، والاعتماد على فصاحة اللّغة وسهولة نطق الكلمات، والابتعاد عن الكلمات الطّويلة المركّبة، وعن الصّور البلاغية والبيانية المعقّدة كثيرة المعاني التّي تعيق فهم الطّفل للنّص الشّعري، وذلك بتوظيف الأسلوب الواضح السّهل البسيط الذّي يعينه على فهم المضامين. والتّنوع في

القصائد الشّعرية، من أناشيد، ومحفوظات، وقصص شعرية تحمل قيمة معرفية جديدة ومتنوّعة، تساعد وتدفع بالطّفل إلى الإبداع.

إنّ بحثنا هذا يبقى مجالا خصبا لتصوّرات ونظريات مختلفة، ولعلّ دراستنا واختيارنا له يفتح الموضوع على أبحاث ودراسات أخرى بما أنّ وجهات النّظر تختلف من باحث لآخر.

وفي الأخير لا يمكننا القول بأنّنا بلغنا الكمال في بحثنا هذا، لكنّنا اجتهدنا وحاولنا اكتشاف أهمية الشّعر الموجّه إلى الطّفل، وكذا أشكاله المختلفة من شعر تعليمي، ديني، وطني، التّي تعمل على تربية هذا الطّفل وتشبعه بالثّوابت التّي تحيل إليها هذه النّصوص.

وختاما نتمنى أن نكون قد أسهمنا بهذه الدّراسة في إنارة الدّرب لمن يأتي بعدنا من الباحثين، ونرجو أن نكون قد وفّقنا ولو بقليل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

– ابراهيم محمد صبحي : الطّفولة في الشّعر العربي الحديث، دار الثّقافة، الدّوحة، 1985.

– ابن جنّي أبو عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، ج1.

– البقاعي إيمان : المتقن في أدب الأطفال والشّباب، دار الرّاتب الجامعية، مطبعة باسيل، بيروت.

– جلول العيد: أثر مجلة الأدب واللّغات، جامعة قاصدي مرابحي، ورقلة الجزائر، ع7، ماي، 2008.

– جلول العيد: التّشكيل الموسيقي في النّص الشّعري الموجه للأطفال، الأثر، مجلة الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع 8، 2009.

– جماعة مؤلفين: كتاب اللغة العربية السّنة الثانية من التعليم المتوسط، ط2، أوراس للنّشر، الجزائر، 2017.

_ جمال عمرو محمد: شدو الألوان، سلسلة كتب الأطفال، سنابل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

_ حجازي محمّد فهمي: علم اللّغة العربية، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة.

_ الحديدي علي: في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، جامعة عين الشّمس، ط4، 1988.

- حسن اسماعيل محمود: في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2004.

_ حسن بريغش محمد: أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرّسالة، ط2، بيروت، 1996.

_ داود انس: أدب الأطفال في البدئ كانت أنشودة، دار المعارف الاسكندرية.

_ داوود أنس : أدب الأطفال في البدء كانت أنشودة، دار المعارف الإسكندرية، مطبعة التّوني، 1993.

_ درواش مصطفى: تشكيل الذّات واللّغة في مفاهيم النّقد المنهجي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

_ زلط أحمد: أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار النّشر للجمعيات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1999، مصر.

_ زلط أحمد: أدب الطّفل العربي، دار هبة النّيل للنّشر والتّوزيع، ط1، الهرم، 1418هـ، 1998.

_ شبلول أحمد فضل: جماليات النّص الشّعري للأطفال، الشّركة العربية للنّشر والتّوزيع، ط1، 1418هـ- 1992م، القاهرة، أغسطس.

_شحاتة حسن: أدب الأطفال دراسات وبحوث، كلية التّربية، جامعة عين الشّمس، الدّار المصرية واللّبنانية، ط1، 1991.

_شحاتة حسن: أدب الطّفل العربي، كلّية التّربية، جامعة عين الشّمس، الدّار المصرية اللّبنانية، ط1، 1991.

- شكري الشّريف عبد الرّحمن: في الشّعر، مقالة في مجلة الرسالة، ع287، س7، القاهرة، 1939.

_ شكري عبد الرّحمن: في الشّعر ومذاهبه، مقدّمة، ج5(الخطرات)، من ديوانه.

– الطّاهر بوشمال محمد: أدب الأطفال في الجزائر، مصطفى محمد الغماري نموذجا، محمد منصوري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م _2010م .

_ عبد الفتّاح اسماعيل : أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدّار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1420هـ، يناير 2000 .

عبد عوض أحمد: أدب الطّفل العربي، النّاشر الشّامي والتّوزيع ، مصر 115/ 2000.

–العسكري أبو هلال: كتاب الصّناعتين، تحقيق: علي محمد البجادي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الجلي وشركائه، ط2، القاهرة، 1971.

– عمر بن بحر الجاحظ أبو عثمان: البيان والتّبيين، ج1، تحقيق: عبد السّلام هارون، لجنة التّأليف والنّشر والتّرجمة، ط1، القاهرة، 1948.

– العيسي سليمان: ديوان الأطفال، كتاب في جريدة أصدرته منظمة اليونسكو عام 1996، ع84، الأربعاء3 أب/ أغسطس،2005.

– فضل شبلول أحمد: جماليات النّص الشّعري للأطفال، الشّركة العربية للنّشر والتّوزيع، ط1، القاهرة، أغسطس 1992.

_ لجنة التّأليف : بن الصيد يورني سراب، بن يزار عفريت شبيلة، بوسلامة عائشة، خلفاية داود وفاء، كتاب اللغة العربية السّنة الثالثة من التّعليم الإبتدائي، ط1، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017– 2018.

_ محمد السّاموك سعدون: هدى جواد الشّمري، مناهج اللّغة العربية وطرق تدريسها، ط1، دار وائل للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2005.

_ محمد المعترف أحمد: الحصيلة اللّغوي، أهميتها، مصدرها، وسائل تنميتها، دار المعرفية الجامعية، 1994.

_ محمد علي احمد نجلاء: أدب الأطفال، مدرسة أدب الطّفل، قسم العلوم الأساسية، كلّية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية، 2012.

_ مدثر محمد: أدب الأطفال العربي وتطوره، مجلة القيم العربية، جامعة باكستان، ع2، 2015.

_ نجيب أحمد: أدب الأطفال علم وفنّ، دار الفكر العربي، القاهرة 1991.

_ نعمان الهيتي هادي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

_ نعمان الهيتي هادي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الاشتراك مع دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد الألف، الكتاب الثّاني(30)، 1996.

_ نعمان الهيتي هادي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الألف كتاب(الثّاني)، (30).

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات:

مقدّمة.....1

مدخل:.....5

الفصل الأوّل: التّشكيل الشّعري: مفهومه و واقعه.....17

المبحث الأوّل: الشّعر الموجّه إلى الطّفل.....17

تعريف الشّعر.....17

ماهية الشّعر.....17

بين شعر الكبار وشعر الصّغار.....21

المبحث الثّاني: الأشكال الشّعرية الموجّهة إلى الأطفال.....22

أ) من حيث طبيعة الموضوعات.....24

1- الشّعر القصصي.....24

2- الشعر التّعليمي.....25

3-الشّعر الوطني.....27

4- الشّعر الغنائي.....28

5-الشّعر الدّيني.....29

ب)من حيث الأداء.....31

_ أنواع الأناشيد.....31

المبحث الثّالث: واقع الشّعر الموجّه إلى الطّفل في المدارس.....38

1-منعرجات التّلقي الشّعري: الاقبال و النّفور.....38

2- تصوّر مقترح لدراسة شعر الأطفال.....41

الفصل الثّاني: المقاصد التّربوية : فاعلية اللغة الشّعرية.....42

المبحث الأوّل: شعرية اللّغة في تأليف" سليمان العيسي".....43

المبحث الثّاني: التّشكيل الموسيقي في تاليف سليمان العيسى.....60

المبحث الثّالث: المقاصد التّربوية في تلقي الشّعر لدى الطّفل.....67

خاتمة.....70

قائمة المصادر والمراجع.....73

فهرست الموضوعات.....78

ملحق

ملحق

نبذة عن حياة الشّاعر" سليمان العيسي":

ولد الشّاعر" **سليمان العيسي**" عام 1921م، في قرية النُّعيرية- حارة بساتين العاصي- الواقعة غرب مدينة أنطاكية التّاريخية على بعد عشرين كيلومترا.

تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه المرحوم الشّيخ" **أحمد العيسي**" في القرية، وتحت شجرة التّوت التّي تظلل باحة الدّار، حفظ القرآن الكريم، والمعلقات، وديوان المتنبي، وآلاف الأبيات من الشّعر العربي، ولم يكن في القرية مدرسة غير(الكتّاب) الذّي كان في الواقع بيت الشّاعر الصّغير، والذّي كان والده الشّيخ" **أحمد**" يسكنه ويعلّم فيه.

بدأ كتابة الشّعر في التّاسعة أو العاشرة، كتب أول ديوان من شعره في القرية، تحدث فيه عن هموم الفلاحين و بؤسهم.

دخل المدرسة الابتدائية في" مدينة أنطاكية"- وضعه المدير في الصّف الرّابع مباشرة- وكانت ثورة اللّواء العربية قد اشتعلت عندما أحس عرب اللّواء بمؤامرة فصله عن الوطن الأم سورية شارك بقصائده القومية في المظاهرات والنّضال القومي الذّي خاضه أبناء اللّواء ضد الإغتصاب وهو في الصّف الخامس والسّادس الابتدائي.

غادر لواء الإسكندرية بعد سلخه ليتابع مع رفاقه الكفاح ضد الإنتداب الفرنسي، وواصل دراسته الثّانوية في ثانويات حماة واللّاذقية ودمشق، وفي هذه الفترة ذاق مرارة التّشرّد وعرف قيمة الكفاح في سبيل الأمّة العربية ووحدتها وحريتها.

دخل السّجن أكثر من مرّة بسبب قصائده ومواقفه القومية.

شارك في تأسيس البعث منذ البدايات وهو طالب في ثانوية جودة الهاشمي بدمشق- كانت" التّجهيز الأولى" في ذلك المعهد- في أوائل الأربعينات.

أتم تحصيله العالي في دار المعلمين العالية ببغداد، بمساعدة من العراق الشّقيقعاد من بغداد وعيّن مدرسا للغة والأدب العربي في ثانويات حلب، بقي في حلب من سنة1947 حتى1967، يدرّس و يتابع الكتابة والنّضال القومي.

انتقل إلى دمشق موجها أول للغة العربية في وزارة التّربية.

كان من مؤسسي" إتحّاد الكتاب العرب" في سورية عام 1969.

كان متزوجا وله ثلاثة أولاد: معن، غيلان، وبادي.

يحسن الفرنسية والإنجليزية إلى جانب لغته العربية، ويلم بالتّركية.

زار معظم أقطار الوطن العربي وعددا من البلدان الأجنبية.

اتجه إلى كتابة شعر الأطفال(بعد نكبة حزيران عام 1976).

شارك مع زوجته الدّكتورة " ملكة أبيض" في ترجمة عدد من الآثار الأدبية، أهمها آثار الكتاب الجزائريين.

و في تشرين الأوّل(أكتوبر) حصل على جائزة" لوتس" للشّعر من اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا وفي عام 1990م أُنتخب عضوا في مجمع اللّغة العربية بدمشق.

من أعماله:

لقد قام الشّاعر" سليمان العيسي" بأعمال كثيرة وعديدة ألا وهي:

- الأعمال الشّعرية(في أربعة أجزاء) عن المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر في بيروت، الطّبعة الأولى 1995م.
- على طريق العمر: معالم سيرة ذاتية، عن المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر أيضا، الطّبعة الأولى 1996م .
- الثّمالات(بأجزائها الثّلاثة)، ثمالات1، وثمالات2 عن الهيئة العامة للكتاب في صنعاء، وثمالات3(أحلام شجرة التّوت)، عن وزارة الثّقافة بدمشق، صدرت كلّها ما بين 1997م- 1999م.
- ديوان اليمن: عن الهيئة العامة للكتاب في صنعاء 1999م.
- ديوان الأطفال: صدرت عن دار الفكر في دمشق عام 1999م في طبعة جديدة مزيدة ومنقحة.
- أغاني الحكايات: ديوان للأطفال(ويضم الأناشيد المستوحاة من القصص المعربة).

- قصص الأطفال المعرّبة: بالاشتراك مع الدّكتورة" ملكة أبيض" وبعض الزّملاء، صدرت عن دار طلاس ودار الفكر في دمشق.
- الدّيوان الضّاحك: ويضم الشّعر السّاخر، شعر الدُّعابة والتّسلية.
- الكتابة بقاء: مجموعة شعرية صدرت عن مؤسسة الإبداع للثّقافة والآداب والفنون- صنعاء، عام 2002م.
- يمانيات: مجموعة شعرية صدرت عن وزارة الثّقافة والسّياحة، صنعاء عام 2004م.
- أمشي وتنأين: قصائد لصنعاء، صدرت عن وزارة الثّقافة والسّياحة، صنعاء، عام 2004م([1]).

[1]- سليمان العيسى، ديوان الاطفال ص3.

تلخيص البحث:

يعدّ أدب الأطفال من النوع الأدبي الموجّه لمرحلة الطّفولة، حيث يراعي المبدع المستويات اللّغوية والإدراكية لدى الطفل المتلقي، ويرقى بلغتهم وخيالهم ومعارفهم وإندماجهم مع الحياة بهدف التعريف بالأدب وفنونه، لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية وبالتالي يصبح الأطفال قادرين على استيعاب مقوّمات وعادات مجتمعهم في سنّ مبكر وترسيخ الشّعور بالإنتماء إلى الوطن والأمّة والعقيدة.